أساليب التحليل المحاسبى ودروها فى الرقابة وتقويم الأداء

إعداد

دكتور حسين حسين شحاتة

الأستاذ بجامعة الأزهر

كلية التجارة

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المبحث الأول : منهج وأساليب الرقابة وتقييم أداء الأفراد

نشأة فكرة الرقابة

لقد ظهرت أهمية الرقابة منذ كبر حجم المشروعات بظهور مبدأ تقسيم العمل والتخصص والشركات المساهمة وما نتج عن ذلك من كثرة العلاقات بين المشروعات المختلفة وتعدد أصحاب المشروع الواحد وتنوع ملاكه بانفصال الملكية عن الإدارة إلى غير ذلك.

وقد ترتب على ذلك أن قام رجال الأعمال بنقل بعضاً من اختصاصاتهم ومسئولياتهم إلى الغير لعدم تملكهم الوقت الكافى ليقوموا بها بأنفسهم ، فعل سبيل المثال نجد فى ظل شركات المساهمة يقوم الملاك بتفويض مجلس الإدارة للقيام بالنيابة عنهم بإدارة المشروع وبالمثل فإن مجلس الإدارة ينقل بعض السلطات إلى المديرين التنفيذيين بينما احتفظ لنفسه ببعض المهام وذلك لعدم وجود الوقت الكافى للقيام بها جميعاً ، وهكذا تستمر عمليات نقل السلطات والمسئوليات ، وبعد ذلك أصبح لكل فرد قام بتفويض غيرة للقيام ببعض المهام نيابة عنه فى حاجة إلى أدوات تساعده للتأكد من أن الأعمال الموكلة تسير وفقاً لما يجب وفى ضوء السياسات والخطط الموضوعة وبيان الاختلافات أولاً بأول والمسئول عنها وكيفية معالجتها وهذه هى الفكرة الرئيسية من عملية الرقابة على أداء الأفراد هذا وسوف نركز فى هذه الورقة على الرقابة على أداء الأفراد ومراحلها ، ثم ننتقل بعد ذلك إلى مقومات نظام الرقابة الفعال ومستويات عملية الرقابة وتقييم الأداء ، ويختص الجزء الأخير بالإشارة إلى أساليب الرقابة وتقييم الأداء.

مفهوم الرقابة على الأداء

تتمثل فى الإجراءات والعمليات اللازمة للتأكد من أن عمليات تنفيذ (الأداء الفعلى للفرد) تتم وفقاً للمعايير والخطط الموضوعة مقدماً ، وبيان الاختلافات بين تلك المعايير والمخطط ، ثم دراستها وتحليلها للتعرف على نقط الضعف والإسراف وتحديد مسبباتها والمسئول عنها وتقديم الاقتراحات والتوصيات المناسبة لتصحيحها ومنعها من الحدوث مستقبلاً ، وكذا التعرف على مواطن الكفاية والتوفير والعمل على تنميتها وتشجيعها ويتضمن هذا المفهوم النقاط الآتية :

١ ـ تتمثل الرقابة على الأداء فى مجموعة الإجراءات والعمليات اللازمة للتأكد من أن التنفيذ الفعلى قد تم وفقاً لما هو مخطط من قبل .

٢ ـ تهدف الرقابة إلى اكتشاف الاختلافات بين المخطط مقدماً والمنفذ فعلاً حتى يتسنى للمسئولين على إدارة الوحدات الاقتصادية التوقف على نقط الضعف والكفاية واكتشاف أسباب الانحرافات بنوعيها السالب والموجب وتحديد المسئولين عنها .

٣ ـ اتخاذ الإجراءات المصححة التى تعمل على التقليل من الانحرافات السالبة ومنع تكرار حدوثها بقدر الإمكان وأخذها فى الاعتبار عند وضع الخطط فى المستقبل وتنمية الانحرافات الموجبة بكافة وسائل التشجيع والتى أهمها نظام الحوافز المادية والمعنوية حتى نهيأ للمشروع فرصة التقدم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مراحل الرقابة

حتى تكون الرقابة فعالة وأكيدة ، وتحقق الأهداف تحقيقاً مؤكداً يجب أن تتضمن المراحل الآتية :

أولاً : تحديد الأهداف المطلوب تحقيقها ، ووضع الطرق المثلى لتنفيذها وذلك فى صورة جداول تفصيلية زمنية ، هذا مع التأكد من توافر مستلزمات الإنتاج فى الوقت والمكان المناسبين منعاً لحدوث الاختناقات ليمكن تنفيذ الخطة أى وجود خطة تترجم الأهداف فى صورة كمية قابلة للقياس .

ثانياً : وضع المعايير الرقابية وهى تتضمن تحديد العلاقة بين الجهد المبذول والنتائج التى تعتبر أداء مرضياً، أى وجود مجموعة من المعايير التى تمثل الأهداف المخططة وتعتبر أداة قياس للأداء الفعلى .

ثالثاً : تتبع الأعمال عن طريق التوجيه والإشراف للتأكد من إنها أنجزت طبقاً للخطط المرسومة ، وفى ضوء المعايير الموضوعة وذلك بقصد اكتشاف كل انحراف عن المخطط فى كل خطوة من خطواته فور حدوثه بقدر الإمكان مع تحديد نوعه وكميته .. أى توافر نظام فرعى لمتابعة الأداء الفعلى أولاً بأول .

رابعاً : دراسة وتحليل الانحرافات بقصد الوصول إلى دقائق الظروف التى أحاطت بحدوثها ومسببتها وتحديد المسئولين عنها حتى يمكن الحكم على كفاية التنفيذ ومدى النجاح فى وضع الخطط وتنفيذها، أى وجود نظام فرعى لتحليل الانحرافات .

خامساً : اتخاذ الإجراء المصحح الوقتى لمعالجة الظروف القائمة للانحراف السالب ثم الاقتراح فى ضوء هذه التجربة بما يلزم لمنع تكراراه وحدوثه فى المستقبل سواء كان ذلك يمس المنهج ذاته أو ظروف العمل فضلاً عن اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لتنمية الانحرافات الموجبة ، وهذا يتطلب نظام فرعى يتضمن إجراءات معالجة الانحرافات .

مقومات نظام الرقابة الفعال

حتى يحقق نظام الرقابة أهدافه يجب توافر المقومات الآتية :

١ ـ وجود جهاز إدارى كفء : تعتبر الإدارة المسئولة عن تحقيق أهداف المشروع وإتمام الأعمال على خير وجه ويتطلب ذلك الاستخدام الأمثل للطاقات المادية والبشرية والإشباع الأمثل للحاجات والرغبات الإنسانية داخل المنظمة وخارجها ، ويجب أن تبذل الكثير من الجهود الإدارية لتحقيق الأهداف وهذا يتطلب إدارة رشيدة ملمة بالأسس العلمية لوظائفها ... ومن أهمها الرقابة حتى يمكنها أن تصل بالمشروع إلى بر الأمان ... وهنا يظهر دور الإدارة العلمية الرشيدة فى مجال الرقابة .

٢ ـ وجود هيئة الموظفين : إن الموظفين هم الأداة التى ستحول النظام الموضوع فى شكل أهداف وخطط وإجراءات ... إلى كيان نابض بالحركة والحياة .

فمهما توافرت المقومات السابقة بدون موظفين مدربين ذوى خبرة ودراية ومستوى فنى يصبح التنفيذ خاوياً كل ما يحمله اسمه الرنان فقط بهذا نرى أن للعنصر البشرى دروا هاماً فى مجال الرقابة وخصوصاً لو اهتمت المنشأة باختياره وتدريبه ووضع وسائل التشجيع والحوافز .

٣ ـ توافر الوسائل الآلية لتشغيل البيانات : لا شك أن أحداث الوسائل الآلية لتسجيل البيانات وتصنيفها واستخراج النتائج مزايا مختلفة من أهمها سرعة إعطاء البيانات المطلوبة فضلاً عن واقعها وانتظامها ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا من العوامل المهمة فى مجال الرقابة لأن السرعة والدقة والانتظام يمكنوا الإدارة من اكتشاف الأخطاء والانحرافات ومواطن الضعف بسرعة وبالتالى توضح الإجراءات المصححة كما يمكن الإدارة من رسم سياستها وخططها فى الوقت المناسب ومن هنا ظهرت أهمية الوسائل الآلية فى مجال الرقابة .

٤ ـ مجموعة أساليب الرقابة المحاسبية وغير المحاسبية : يلزم توافر مجموعة من الأساليب التى يستعين بها الجهاز الإدارى والموظفين فى القيام بإجراءات الرقابة واختيار هذه الأساليب يتوقف على ظروف كل مشروع وطبيعة العمليات والمستوى الإدارى .

مستويات الرقابة على الأداء

للخريطة التنظيمية للمشروع دوراً هاماً فى مجال الرقابة لأنها توضح الصلات الرأسية والأفقية بين المراكز المختلفة فضلاً عن بيان علاقة الوظائف ببعضها البعض وهذا له شأن عظيم لا ينكر بالنسبة للرقابة والمراقبة الداخلية معاً لأن التوجيه والرقابة يتطلبان وجود قنوات اتصال بين مختلف أعضاء الجهاز التنظيمى سواء على المستوى الأفقى بين الوظائف ذات المستويات الإدارية الواحدة أو على المستوى الرأسى بين الوظائف ذات المستويات الإدارية المختلفة ، ويتوقف نـجاح المشروع فى تحقيق أهدافه إلى حد كبير على سهولة وسرعة الاتصال الذى يتم بين مختلف وحداته وتظهر قنوات أو خطوط الاتصال واضحة من خلال الهيكل التنظيمى والمستويات الإدارية المختلفة وترجع أهمية تحديد المستويات الإدارية فى المشروع فى مجال الرقابة عنه فى أى مجال آخر حيث أنها تؤثر تأثيراً ملحوظاً فى خطوات الرقابة ولاسيما عند اختيار الأساليب الرقابية حتى تتناسب مع كل مستوى .

ويمكن تقسيم الرقابة إلى أربعة مستويات هى :

١ ـ مستوى الإدارة العليا : ويمثلها رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب وهو المسئول الأول ويتولى محاسبة مستوى الإدارات عن الأداء الفعلى فى ضوء ما كان يجب أن يتم وتعتبر التقارير من أهم أساليب الرقابة ويجب أن تكون مختصرة ومركزة على الانحرافات .

٢ ـ مستوى مديرى الإدارات : ويختلف عددها من مشروع لآخر حسب حجم وطبيعة نشاط المشروع ، وهو المستوى الثانى وهو المسئول أمام مستوى الإدارة العليا وفى نفس الوقت يحاسب مستوى الأقسام من أدائهم الفعلى ومن أهم أساليب الرقابة معايير الأداء والموازنات التخطيطية والقوائم المالية المقارنة والتحليل باستخدام النسب المالية ويجب أن تكون التقارير أكثر تفصيلاً عن السابقة .

٣ ـ مستوى رؤساء الأقسام : حيث تتبع كل إدارة عدد من الأقسام لكل منها رئيس وهو المستوى الثالث الذى يعتبر مسئولاً أمام مستوى الإدارات وفى نفس الوقت يحاسب مشرفى الأقسام عن أدائهم الفعلى وتقسيم الرقابة بالتفصيل النسبى .

٤ ـ مستوى مشرفى الأقسام : بالنسبة لبعض الأقسام قد يتبعها أقسام أخرى فرعية يشرف عليها كل منها مشرف وتمثل هذه المستوى الرابع ويسأل رؤساء الأقسام عن أداء العاملين الفعلى .

أساليب الرقابة على الأداء الفعلى

لقد سبق أن أشرنا إلى أن الرقابة الفعالة تمر بمراحل مختلفة هى تحديد المعايير أو المقاييس الرقابية وتقييم الأداء ثم معرفة الاختلافات وتحديد أسبابه ووضع وسائل العلاج المقترحة ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولتنفيذ هذه الخطوات السابقة على كافة المستويات يلزم وجود أساليب رقابية تمكن المسئولين من أداء وظيفة الرقابة ، ومن هذه الأساليب :

١ ـ ففى مرحلة إعداد المعايير الرقابية تحتاج الإدارة إلى بيانات مختلفة عن الماضى والحاضر والمستقبل ، وتستقى تلك البيانات عن طريق :

أ ـ البيانات المالية التاريخية

ب ـ المعايير الرقابية المختلفة المعتمدة على التكاليف المعيارية أو التكاليف التقديرية .

جـ ـ بيانات عن أبحاث السوق والعمليات الإنتاجية .

٢ ـ أما فى مرحلة تقييم وقياس الأداء عن طريق المتابعة والإشراف والتوجيه تستخدم أساليب مختلفة من أهمها :

أ ـ الملاحظة المباشرة .

ب ـ التقارير الرقابية التى تتضمن بيانات مقارنة عن الأداء المخطط والأداء الفعلى والانحرافات .

٣ ـ وفى مرحلة التحليل للانحرافات تستخدم أساليب عديدة أهمها :

أ ـ التحليل باستخدام أسلوب تحليل التعادل .

ب ـ التحليل باستخدام أسلوب القوائم المالية المقارنة .

جـ ـ التحليل باستخدام النسب المالية .

د ـ التحليل باستخدام أساليب الإحصاء والرياضة .

ويمكن تقسيم أساليب الرقابة السابق الإشارة إليها إلى أساليب محاسبية وأخرى غير محاسبية ومن أهم الأساليب المحاسبية التقليدية ما يلى :

أ ـ التكاليف المحددة مقدماً كأداة لوضع الخطط والمعايير الرقابية .

ب ـ التكاليف الفعلية كأحد طرق القياس .

جـ ـ التحليل باستخدام تحليل التعادل .

د ـ التحليل المالى باستخدام أسلوب المقارنات لمعرفة أسباب وأنواع الانحرافات .

تقييم الأداء :

يعتبر تقييم الأداء من متممات عملية الرقابة وهى تتم بعد كل مرحلة من مراحلها ، وتتمثل فى إبداء الرأى العام ما إذا كان العمل المنجز بصفة عامة قد تم بطريقة مرضية أم لا ، مع الأخذ فى الاعتبار نواحى الإيجاب ونواحى القصور التى حدثت ، ثم اتخاذ مجموعة من التوصيات والإرشادات التى من شأنها تنمية نواحى الخير ومعالجة نواحى التقصير وكذلك التوصية بالثواب والعقاب . ولا يجوز الاعتقاد أن عملية تقييم الأداء منفصلة عن عملية الرقابة ، أو أنها تتم فى المرحلة النهائية منها بل هى ملازمة لكل جزئية من جزئيات الرقابة ، وهى أساس اتخاذ القرارات المصححة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثانى : نماذج وتحليل القوائم المالية للتقويم والتطوير

تمهيد

تعتبر الحسابات الختامية والميزانية العمومية من أهم مقاصد المحاسبة حيث تتضمن بيانات هامة عن نتائج الأنشطة التى قامت بها المنشأة خلال الفترة المعدة عنها ، كما تتضمن بيانات عن المركز المالى لها فى نهاية الفترة ، ويستفيد منها فئات كبيرة من داخل المنشأة ومن خارجها .

ولما كانت هناك فئات عديدة من غير المتخصصين فى المحاسبة يستخدمون البيانات الواردة بالحسابات الختامية والميزانية ، لذلك فإن هناك ضرورة ملحة لإعادة تصويرها بصورة مبسطة ، بعيدة نسبياً عن مصطلحات المحاسبية الفنية ، ومن هذه الصور بأن تكون فى صورة قوائم أو كشوف ذات خانات متجاورة ويطلق على هذه الصورة " القوائم المالية" وهذا ما سوف نتعرض له تفصيلاً .

ولقد نظم هذا البند بحيث يركز على النقاط الآتية :

١ ـ مفهوم القوائم المالية .

٢ ـ الأسس المحاسبية لإعداد القوائم المالية .

٣ ـ قائمة الدخل .

٤ ـ قائمة المركز المالى .

٥ ـ قائمة تدفق الأموال .

٦ ـ تحليل القوائم المالية .

مفهوم القوائم المالية

نظراً لأن إعداد الحسابات الختامية بالشكل التقليدى للحساب والذى يتمثل من جانبين ، الجانب المدين والجانب الدائن ، قد لا يتناسب مع غير المتخصصين فى المحاسبة من ناحية ولا يساعد على المقارنات والتحليل المحاسبى واستنباط المعلومات التى تساعد على اتخاذ القرارات المختلفة ، فقد رؤى إعداد تلك الحسابات على شكل قوائم عبارة عن خانات متجاورة ، وتبوب فيها نفس البيانات بطريقة متسلسلة حسب الأنشطة ، وحيث أن طريقة العرض الجديدة خرجت عن طريقة القيد المزدوج وشكل الحساب التقليدي فقد أطلق على هذه الحسابات الختامية اسم القوائم المالية.

وتعرف القوائم المالية بأنها أشكال جديدة لعرض البيانات الواردة بالحسابات الختامية والميزانية على شكل أعمدة متجاورة بطريقة تساعد على الدراسة والتحليل والاستنباط واتخاذ القرارات ولاسيما لغير المتخصصين فى المحاسبة

وتتمثل القوائم المالية المتعارف عليها فى :

(١) قائمة الدخل : وهى تحل محل حساب التشغيل والمتاجرة والأرباح والخسائر فى المنشآت الصناعية ، وتحل محل حساب المتاجرة والأرباح والخسائر فى المنشآت التجارية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(٢) ـ قائمة المركز المالى : وهى تحل محل الميزانية العمومية فى المنشآت الصناعية والتجارية .

(٣) ـ قائمة تدفق الأموال :وتوضح مصادر الأموال واستخداماتها خلال الفترة .

وسوف تتعرض لتوضيح أغراض وشكل ومحتويات كل قائمة بشئ من التفصيل فى الصفحات التالية.

الأسس المحاسبية لإعداد القوائم المالية :

يقصد بالأسس المحاسبية بأنها القواعد الكلية التى تحكم العمليات المحاسبية من تسجيل وتحقيق وقياس وتوصيل وتقويم ، ويطلق عليها أحياناً أسم (المبادئ المحاسبية) أو الفروض المحاسبية أو السياسات المحاسبية ، والاصطلاح الأكثر شيوعاً هو (مبادئ) أو أسس ، ونحن نفضل أن نطلق عليها أسم القواعد المحاسبية .

وما زال هناك اختلاف بين المحاسبين حول الأسس (القواعد) المحاسبية التى تحكم إعداد القوائم المالية ولكن أكثرها قبولاً ما يلى :

١ـ أساس الشخصية المعنوية : ويقضى هذا الأساس بأن للمنشأة شخصيتها المعنوية المستقلة عن شخصية صاحبها ويمثل هذه الشخصية المعنوية مدير المنشأة بصفته الوظيفية ومن ثم تتم المعاملات والمكاتبات وغيرها باسم المنشأة

٢ ـ أساس الاستمرار : ويقضى بأن عملية التحديد والقياس والتوصيل المحاسبى تتم على أساس أن المنشأة مستمرة فى نشاطها وليست فى حالة تصفية ، وهذا يؤثر بدوره فى التقويم وتكوين المخصصات والاحتياطيات .

٣ ـ أساس الفترات المالية : ويقضى هذا الأساس بتقسيم حياة المنشأة إلى فترات زمنية قصيرة ، حتى يتسنى فى نهاية كل فترة معرفة نتيجة الأنشطة المختلفة وبيان المركز المالى وما يترتب على ذلك من ضرائب وفوائد وأرباح .

٤ ـ أساس الفورية : ويقضى هذا الأساس بحتمية تسجيل المعاملات أولاً بأول فور حدوثها حتى توضح الدفاتر والسجلات الموقف المالى لكل عملية بعد كل حركة معاملات ، وكذلك الموقف النقدى والمالى للمنشأة .

٥ ـ أساس الحيطة والحذر : ويقضى هذا الأساس بضرورة أن تأخذ المنشأة كل خسارة متوقعة فى الحسبان وتتغاضى عن كل ربح متوقع ، مع تكوين المخصصات لمقابلة الالتزامات وتكوين الاحتياطيات لدعم المركز المالى .

٦ ـ أساس الموضعية : ويقضى هذا الأساس بأن تدعم كافة العمليات التى تقوم بها المنشأة بالمستندات وأدلة الإثبات النقدية حتى لا يكون للتقدير الشخصى أثر على حقوق الغير ولكن هناك حالات لا ملجأ منها من التقدير الشخصى ، ومن واجب المحاسب ومراجع الحسابات أن يطمئنا من ذلك وفقاً للمعايير المحاسبية ومعايير المراجعة

٧ ـ أساس ثبات وحدة النقد : ويقوم هذا الأساس على افتراض ثبات وحدة النقد عند التحقيق والقياس والتوصيل بمعنى أن يكون التسجيل على أساس القيم التاريخية.

٨ ـ أساس التكلفة التاريخية : ويقضى هذا الأساس بقياس التكاليف والإيرادات المتعلقة بأنشطة المنشأة على أساس ما تم فعلاً وقت الصرف أو التحصيل وليس على أساس التكلفة الاستبدالية الجارية وتأسيساً على ذلك تقوم الأصول الثابتة عند إعداد قوائم المالية على أساس التكلفة التاريخية ويجب إهلاكها على هذا الأساس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩ ـ أساس الثبات : ويقضى هذا الأساس بضرورة الثبات على إتباع السياسات والطرق المحاسبية من فترة زمنية إلى أخرى حتى تكون المقارنات موضوعية ، وإذا كان هناك ضرورة حتمية للتعديل فلابد من الإفصاح عن ذلك والمبررات التى أدت إلى ذلك.

١ ـ أساس الإفصاح : ويقضى بضرورة إعداد القوائم المالية والتقارير بطريقة واضحة يسهل فهمها ومتابعتها وحتى تكون أكثر نفعاً وفائدة لمستخدميها.

١١ ـ الأهمية النسبية : ويقضى هذا المبدأ بالتغاضى عن تطبيق بعض المبادئ إذا كانت الظروف العملية تقضى بذلك وطالما أن النتيجة النهائية لا تتأثر تأثيراً ذا بال فمعالجة مصروف رأسمالى قيمته ٥ جنيه على اعتبار أنه إيرادى فى منشأة تبلغ مصروفاتها مليون جنيه لا يؤثر تأثير ذو بال على نتيجة أعمال المنشأة.

قائمة الدخل :

مفهوم وهدف قائمة الدخل

تعتبر هذه القائمة ملخصاً للبيانات التى تظهر فى الحسابات الختامية التى تعدها المنشأة خلال فترة مالية معينة .

وتهدف هذه القائمة إلى إعطاء المعلومات الآتية :

١ ـ إيرادات المنشأة خلال فترة معينة .

٢ ـ نفقات (تكاليف ومصروفات) خلال فترة معينة .

٣ ـ بيان مجمل ربح العمليات التشغيلية فى المنشآت الصناعية .

٤ ـ بيان صافى ربح المنشأة .

وليس هناك نموذجاً معيناً لشكل قائمة الدخل ، حيث يختلف من منشأة إلى أخرى حسب طبيعة النشاط والشكل القانونى لها وطبيعة النظام الاقتصادى الذى تسير عليه الدولة .

نموذج قائمة الدخل فى المنشآت الصناعية

تعتبر قائمة الدخل فى المنشآت الصناعية ملخصاً للبيانات التى تظهر بكل من حساب التشغيل والمتاجرة والأرباح والخسائر ، وتبوب فيها البيانات بحيث توضح ما يلى :

١ ـ الربح من التشغيل	Operation Profit
٢ ـ مجمل الربح	Gross Profit
٣ ـ صافى الربح قبل الضرائب	Net Profit before Tax
٤ ـ صافى الربح بعد الضرائب	Net Profit after Tax

وفى الصفحات التالية نموذجاً مبسطاً لشكل قائمة الدخل فى المنشآت الصناعية يتضمن أرقاماً افتراضية للإيضاح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة الدخل لمنشأة التقوى الصناعية عن الفترة من ..... إلى .....

البيان	مبلغ جزئى	مبلغ كلى	السنة المقارنة
إيرادات المبيعات	١		
يطرح : التكلفة الصناعية للبضاعة المباعة	٦		
الربح من التشغيل		٤	
يطرح : مصروفات التسويق		٥	
-			
-			
-			
-			
مجمل الربح		٣٥	
يطرح : المصروفات الإدارية والمالية		١	
-			
-			
-			
-			
		٢٥	
يضاف : إيرادات أخرى		٥	
صافى الربح قبل الضرائب		٣	
يطرح : مخصص الضرائب (فرضاً ٤ %)		١٢	
صافى الربح بعد الضرائب		١٨	
يطرح : التوزيعات من الربح		١٥	
الأرباح المرحلة لسنوات مقبلة		٣	

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إيضاحات على قائمة الدخل فى المنشآت الصناعية

١ ـ يقصد بإيراد المبيعات بأنه صافى كمية البضاعة مضروبة فى سعر البيع ويمكن الحصول عليه من حساب المبيعات بدفتر الأستاذ العام .

٢ ـ تتمثل التكلفة الصناعية للبضاعة المباعة فى كمية البضاعة المباعة مضروبة فى متوسط تكلفة الوحدة .

٣ـ عند طرح التكلفة الصناعية للبضاعة من إيراد المبيعات يكون الناتج هو مجمل الربح الناتج من التشغيل ويعطى دلالة عن نشاط العملية الصناعية .

٤ ـ تطرح تكاليف التسويق المختلفة من نقل ولف وحزم وعمولات ونحوها من ربح التشغيل يكون الصافى هو مجمل الربح ، وهو يماثل مجمل الربح الناتج من حساب المتاجرة .

٥ ـ تطرح المصروفات الإدارية والعمومية المختلفة من مجمل الربح وتضاف الإيرادات الأخرى مثل إيراد الأوراق المالية والعقارات ونحوها يكون الناتج هو صافى الربح قبل خصم الضرائب .

٦ ـ يخصم بعد ذلك مخصص الضرائب من صافى الربح يكون الناتج هو صافى الربح القابل للتوزيع.

٧ ـ غالباً لا يوزع كل صافى الربح بل يحجز منه جزء لتمويل عمليات المنشأة ولتدعيم مركزها المالى فى المستقبل ، فعن طريق طرح الأرباح الموزعة من صافى الأرباح القابلة للتوزيع يكون الباقى هو الأرباح غير الموزعة والمرحلة لسنوات مقبلة .

قائمة الدخل فى المنشآت التجارية

هى ملخص للبيانات التى تظهر بكل من حساب المتاجرة وحساب الأرباح والخسائر فى المنشآت التجارية ، وهى لا تختلف كثيراً عن قائمة الدخل فى المنشآت الصناعية سوى أنه لا يظهر بها أى بيانات عن التكلفة الصناعية للبضاعة المباعة ، ولكن بدلاً منها يظهر تكلفة البضاعة المشتراة والمباعة .

وفى الصفحة التالية نموذجاً مبسطاً لشكل قائمة الدخل فى المنشآت التجارية.

قائمة الدخل لمنشأة الإيمان التجارية عن الفترة من ..... إلى .....

البيان	مبلغ جزئى	مبلغ كلى	السنة المقارنة
إيرادات المبيعات	٢٥		
يطرح : تكلفة المبيعات	١٥		
مجمل الربح		١	
يطرح : المصروفات الإدارية والمالية			
ـ			
ـ			

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-			
-			
-			
-			
-			
-		٢٥	
صافى الربح		٧٥	
يضاف : إيرادات أخرى		٥	
صافى الربح قبل الضرائب		٨	
يطرح : مخصص الضرائب (فرضاً ٤ %)		٣٢	
صافى الربح القابل للتوزيع		٤٨	
يطرح : التوزيعات من الربح		٤	
الأرباح المرحلة لسنوات مقبلة		٨	

قائمة المركز المالى

هى كشف بموجودات والتزامات المنشأة فى نقطة معينة من الزمن ، وتهدف هذه القائمة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف من أهمها ما يلى :

١ ـ بيان تحليل موجودات المنشأة التى تمتلكها أى الأصول المملوكة لها ولها قيمة .

٢ ـ بيان بتحليل الحقوق التى على المنشأة سواء لصاحبها أو للغير (خصوم) .

٣ ـ بيان مصادر الأموال واستخداماتها حتى نهاية السنة المالية .

٤ ـ توضيح صافى حقوق الملكية وتمثل الفرق بين الموجودات والحقوق للغير أى الفرق بين الأصول والخصوم .

ولأغراض إعداد قائمة المركز المالى تبوب الأصول والخصوم كما سبق الإيضاح من قبل على النحو التالى .

أولاً : تبويب الأصول : تبوب الأصول إلى :

١ ـ أصول ثابتة : وهى التى تقتنى للمساعدة فى أداء النشاط بطريق مباشر أو غير مباشر ، أى تقدم خدمات للنشاط : مثل المبانى والآلات والأثاث ونحوها .

٢ ـ أصول متداولة : وهى التى تقتنى بغرض المتاجرة فيها مثل البضاعة بكافة أنواعها والأموال لدى العملاء والأموال لدى المصارف وفى الخزينة ونحو ذلك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: تبويب الخصوم : تبوب الخصوم إلى :

٤ ـ خصوم طويلة الأجل (ثابتة) : وهى الالتزامات على المنشأة والتى يحين أجل أدائها فى مدة أكثر من سنة مثل القروض طويلة الأجل.

٥ ـ خصوم متداولة (قصيرة الأجل) : وهى الالتزامات على المنشأة والتى يحين أجل أدائها فى مدة أقصاها سنة مثل الدائنون والموردون والمستحقات الأخرى.

ويحكم ترتيب بنود الأصول والخصوم فى قائمة المركز المالى مجموعة من القواعد (الأسس) المحاسبية والتى سبق أن تعرضنا لها.

المعادلات المحاسبية

من هذا التبويب يمكن استنباط بعض المعادلات المحاسبية والتى تفيد فى تحليل قائمة المركز المالى لاستنباط معلومات تساعد فى اتخاذ القرارات من هذه المعادلات ما يلى :

١ ـ الأصول = الأصول الثابتة + الأصول المتداولة.

٢ ـ الخصوم = الخصوم الثابتة (طويلة الأجل) + الخصوم المتداولة (قصية الأجل).

٣ ـ حقوق الملكية = الأصول – الخصوم.

= رأس المال + الأرباح غير الموزعة + الاحتياطيات (إن وجدت)

٤ ـ صافى رأس المال المعامل = الأصول المتداولة + الخصوم المتداولة .

٥ ـ مصادر الأموال = استخدامات الأموال .

٦ ـ مصادر الأموال = حقوق الملكية + الخصوم طويلة الجل .

٧ ـ استخدامات الأموال = الأصول الثابتة + صافى رأس المال العامل .

ويمكن اشتقاق العديد من المعادلات المحاسبية الفرعية من المعاملات الرئيسية السابقة ، وكل معادلة لها مدلول معين وفى الصفحة التالية نموذجاً مبسطاً لقائمة المركز المالى به أرقاماً افتراضية للإيضاح .

قائمة المركز المالى لمنشأة سيف الإسلام التجارية فى / /

البيان	مبلغ جزئى	مبلغ جزئى	مبلغ كلى	السنة المقارنة
أولاً : مصادر الأموال :				
حقوق الملكية				
رأس المالى	١			
يضاف : الأرباح	٢٥			
	١٢٥			

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يطرح : المسحوبات	٥			
ـ حقوق صاحب المنشأة		١٢		
ـ الخصوم طويلة الأجل قروض ونحوها		٣		
جملة مصادر أموال المنشأة			١٥	×××××
ثانياً : استخدامات الأموال				
الأصول الثابتة (بالقيمة الصافية)				
ـ أراضى		٢		
ـ عقارات		٣		
ـ آلات ومعدات		٣		
ـ سيارات		١٥		
ـ أثاث		٥		
جملة الأصول الثابتة			١	×××
الأصول المتداولة				
ـ بضاعة	٤			
ـ عملاء	٢٥			
ـ مدينون	٥			
ـ استثمارات قصيرة الأجل	٥			
ـ البنوك والخزينة	١			
ـ أرصدة مدينة أخرى	٥			
جملة الأصول المتداولة		٩		
يخصم : الخصوم المتداولة				
ـ موردون	٢			
ـ دائنون	١			
ـ مستحقات	٥			
ـ مخصصات	٥			
جملة الخصوم المتداولة		٤		
صافى رأس المال العامل			٥	×××
جملة استخدامات أموال المنشأة			١٥	×××

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة التغيرات فى حقوق الملكية

أحياناً يلحق بقائمة المركز المالى للمنشآت الفردية قائمة أخرى يطلق عليها قائمة التغيرات فى حقوق الملكية ، وهى تعطى معلومات عن ما طرأ على حقوق صاحب المنشأة من زيادة أو نقص خلال الفترة المالية .

وبصفة عامة تزيد حقوق الملكية بالآتى :

١ ـ الإضافات إلى رأس المال خلال الفترة لتمويل عمال المنشأة.

٢ ـ الربح الذى تولد خلال الفترة وظهر وسجل فى نهاية الفترة.

وتقل حقوق الملكية بالآتى :

١ ـ المسحوبات بكافة أنواعها سواء نقدية أو عينية.

٢ ـ الخسارة التى تولدت خلال الفترة وسجلت فى نهاية الفترة.

ويمكن أن تظهر قائمة التغيرات فى حقوق الملكية فى نهاية الفترة المالية على النحو التالى :

قائمة التغيرات فى حقوق الملكية

البيان	مبلغ جزئى	مبلغ كلى
حقوق الملكية أول الفترة	١	
يضاف : الإضافات خلال الفترة	٢٥	
أرباح الفترة	٣٥	
		١٦
يطرح : المسحوبات خلال الفترة	١	
خسارة الفترة (إن وجدت)	....	
		١
حقوق الملكية فى نهاية الفترة		١٥

قائمة تدفق الأموال

هى قائمة تعبر عن حركة الأموال خلال فترة معينة وهى السنة المالية بهدف بيان مصادر الأموال وكيفية استخدامها خلال السنة المالية ولذلك يطلق عليها أحياناً اسم : قائمة الموارد المالية واستخداماتها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتهدف هذه القائمة إلى إعطاء المعلومات الآتية :

١ ـ تحليل مصادر الأموال الإضافية التى تمت خلال السنة المالية .

٢ ـ تحليل استخدامات الأموال خلال تلك الفترة .

وتساعد هذه القائمة فى تصميم السياسات المالية وأثرها على كفاءة إدارة الأموال ، كما تساعد فى مجال التخطيط والرقابة المالية وتقويم الأداء ومعرفة الاتجاهات فى إدارة الأموال ومعالجتها وحتى نستطيع إعداد هذه القائمة يلزم مقارنة قائمة الدخل وقائمة المركز المالى للمنشأة خلال سنتين متتاليتين ـ السنة الأخيرة والسنة التى قبلها مباشرة فعن طريق مقارنة التغير فى عناصر تلك القوائم يمكن معرفة مصادر الأموال والاستخدامات ، كذلك تعرف بعض بنود التكاليف والمصروفات التى تعتبر مصدر تمويل ذاتى :

ومن أهم مصادر الأموال خلال الفترة ما يلى :

١ ـ صافى ربح العام .

٢ ـ الاستهلاك عن العام .

٣ ـ التكاليف والمصروفات غير النقدية (المسحوبة دفترياً ولم تدفع) مثل إيجار المبنى المملوك .

٤ ـ النقص فى قيمة الأصول الثابتة والمتداولة الناجمة عن المعاملات مثل البيع .

٥ ـ الزيادة فى قيمة الخصوم طويلة الأجل وقصيرة الأجل الناجمة عن المعاملات مثل الاقتراض .

٦ ـ الزيادة فى رأس المال (الإضافات إلى رأس المال أو الحساب الجارى) .

ومن أهم مجالات استخدامات الأموال خلال الفترة ما يلى :

١ ـ خسارة العام إن وجدت.

٢ ـ الزيادة فى قيمة الأصول الثابتة والمتداولة الناجمة عن المعاملات .

٣ ـ النقص فى قيمة الخصوم طويلة الأجل وقصيرة الأجل الناجمة عن التسديدات.

٤ ـ مسحوبات صاحب المنشأة.

ويجب أن يتساوى مجموع مصادر الأموال مع مجموع الاستخدامات وتظهر هذه القائمة على الشكل الموضح بالصفحة التالية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة تدفق الأموال

البيان	مبلغ جزئى	مبلغ كلى
مصادر الأموال		
ـ صافى الربح العام (إن وجد)	××	
ـ الاستهلاكات عن العام	××	
ـ مصروفات غير نقدية (محتسبة)	××	
ـ زيادة فى قيم خصوم طويلة الأجل .	××	
ـ زيادة فى قيم خصوم قصيرة الأجل .	××	
ـ نقص فى قيم أصول ثابتة .	××	
ـ نقص فى قيم أصول متداولة .	××	
ـ إضافات إلى رأس المال	××	
جملة مصادر الأموال		××××
استخدامات الأموال		
ـ خسارة العام (إن وجدت)	××	
ـ نقص فى قيم خصوم طويلة الأجل	××	
ـ نقص فى قيم خصوم قصيرة الأجل	××	
ـ زيادة فى قيم أصول ثابتة .	××	
ـ زيادة فى قيم أصول متداولة .	××	
ـ مسحوبات صاحب المنشأة	××	
جملة استخدامات الأموال		××××

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حالة تطبيقية على قائمة تدفق الأموال

فيما يلى قائمة المركز المالى لمنشأة جيل النصر المنشود عن سنتى ١٩٩١م ، ١٩٩٢ (الأرقام بآلاف الجنيهات)

١٩٩١	١٩٩٢	البيان	١٩٩١	١٩٩٢	البيان
		الأصول الثابتة			حقوق الملكية
١٢	١	أراضى	٣	٣٥	رأس المال
١٨	٢٥	آلات ومعدات	٨	١	أرباح مجمعة
٦	٧	أثاث وتجهيزات	-	-	خصوم طويلة الأجل
		الأصول المتداولة	٥	٤	قرض برهن
٦	٩	بضاعة			خصوم متداولة
٣	٤	عملاء ومدينون	٢	١	دائنون
٢	١	بنك	-	٣	مستحقات
٣	٤	صندوق	٥	٧	مجمع إهلاك الأصول الثابتة
٥	٦		٥	٦	

ولقد حصلت على المعلومات والإيضاحات الآتية :

١ ـ ظهرت الأصول الثابتة بالتكلفة وبلغ إهلاكها عن عام ١٩٩٢ مبلغ ٢ جنيه .

٢ ـ بلغ صافى أرباح سنة ١٩٩٢ مبلغ ٣ جنيه سحب صاحب المنشأة منه مبلغ ١ جنيه .

٣ ـ قامت الشركة ببيع قطعة أرض لعدم الحاجة إليها بمبلغ ٢ جنيه .

٤ ـ بلغت الإضافات إلى رأس المال مبلغ ٥ جنيه

وفى ضوء البيانات والمعلومات السابقة تظهر قائمة تدفق الأموال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة تدفق الأموال لمنشأة جيل النصر المنشود عن سنة ١٩٩٢

البيان	مبلغ جزئى	مبلغ كلى
مصادر الأموال		
ـ صافى الربح	٣	
ـ الاهلاك	٢	
ـ زيادة رأس المال	٥	
ـ نقص فى الأراضى	٢	
ـ نقص فى البنك	١	
ـ زيادة فى المستحقات	٣	
		١٦
استخدامات الأموال		
ـ زيادة فى الآلات (إضافات)	٧	
ـ زيادة فى الأثاث	١	
ـ زيادة فى البضاعة	٣	
ـ زيادة فى رقم العملاء والمدينين	١	
ـ زيادة فى الصندوق	١	
ـ سداد قسط من القرض (برهن)	١	
ـ نقص فى الدائنين	١	
ـ توزيعات أرباح	١	
		١٦

تحليل القوائم المالية

تعتبر القوائم المالية السابقة وغيرها المنشورة وغير المنشورة من أهم مصادر البيانات المالية التى يعتمد عليها المحلل المالى بهدف تقويم أداء المنشأة ومعرفة المركز المالى لها واتخاذ بعض القرارات الإدارية والاستثمارية وغيرها.

وهناك أساليب عديدة لتحليل القوائم المالية ، مذكورة تفصيلاً فى مؤلفات المحاسبة الإدارية، ولكن فى هذا المقام سوف نركز على أسلوبين أساسيين هما :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١ ـ أسلوب المقارنات

٢ ـ أسلوب التحليل المحاسبى باستخدام النسب المالية

وفيما يلى نبذة موجزة ومختصرة عن كل أسلوب من هذه الأساليب مع أمثلة رقمية توضيحية.

القوائم المالية المقارنة

من أهم طرق المقارنات ما يلى :

١ ـ مقارنة العناصر الظاهرة بالقوائم المالية بمثيلاتها فى سنوات سابقة ، فمثلاً يقارن رقم مجمل الربح فى سنة ١٩٩١ برقم مجمل الربح فى سنة ١٩٩٢ ، أو يقارن رقم الأصول الثابتة فى سنة ١٩٩١ برقم الأصول الثابتة فى سنة ١٩٩٢ وهكذا.

٢ ـ مقارنة العناصر الظاهرة بالقوائم المالية فى سنة معنية بمثيلاتها فى سنة الأساس ، بمعنى قد تختار سنة معينة كسنة أساس ثم تقارن أرقام أى سنة مالية تالية بأرقام سنة الأساس ، فعلى سبيل المثال لو أختيرت أرقام سنة ١٩٩ كسنة أساس ، فتقارن أرقام سنة ١٩٩١ بسنة ١٩٩ وتقارن أرقام سنة ١٩٩٢ بسنة ١٩٩ وهكذا .

٣ ـ مقارنة العناصر الظاهرة بالقوائم المالية لمنشأة معينة بأرقام نفس العناصر الظاهرة بالقوائم المالية لمنشأة أخرى تعمل فى نفس النشاط فى سنة معينة أو لعدة سنوات.

٤ ـ مقارنة عناصر القوائم المالية لمنشاة معينة بمتوسط قيمة هذه العناصر للمنشآت التى تمثل فى نفس النشاط سنة معينة أو لعدة سنوات.

ويتطلب تطبيق طرق التحليل عن طريق المقارنات توافر بيانات ومعلومات عن سنوات سابقة وعن المنشآت التى تعمل فى نفس النشاط ، ولذلك لا يصلح للمنشآت الحديثة .

ويعاب على التحليل عن طريق المقارنات ما يلى :

١ ـ أن اختلاف الظروف الاقتصادية والسياسية والمالية وغيرها من سنة لأخرى وهذا أمر حتمى يجعل نتائج عملية المقارنة غير سليمة ومشكوك الاعتماد عليها فى تكوين رأى معين أو فى تقويم الأداء أو اتخاذ القرارات المختلفة.

٢ ـ أن اختلاف الظروف المتعددة من منشأة لأخرى يجعل كذلك نتائج عملية المقارنة غير سليمة ومشكوك الاعتماد عليها.

٣ ـ يؤدى التغير فى قيمة النقد من عام إلى عام إلى أن تصبح عملية المقارنة غير سليمة فمثلاً مقارنة مجمل الربح فى سنة ١٩٩٢ برقم مجمل الربح فى سنة ١٩٩١ مضلل لأن قيمة النقد فى سنة ١٩٩٢ أقل منها فى سنة ١٩٩١ .

٤ ـ تعتمد المقارنات غالباً على أرقام الماضى أو أرقام منشآت أخرى ، وهناك احتمال أن تتضمن بيانات الماضى هذه إسراف وضياع وتبذير وإهمال وتقصير ، ولذلك يكون أساس المقارنة غير سليم.

٥ ـ يدخل التقدير الشخصى أحياناً فى إعداد القوائم المالية وأنها تعتمد على أساس محاسبية وهذا قد يختلف من عام إلى عام ومن منشأة إلى أخرى.

وبالرغم من العيوب السابقة إلاّ أننا نجد كثيراً من المنشآت تعتمد كثيراً على طرق المقارنات ، ونـجد أن القوائم المالية تتضمن خانة للسنة السابقة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفى الصفحة التالية مثالاً تطبيقاً على أحد طرق التحليل باستخدام المقارنات

مثال على التحليل عن طريق المقارنات

البيانات التالية مستقاه من دفاتر وسجلات منشأة جيل النصر المنشود عن سنوات ١٩٩١ و ١٩٩٢ .

	صافى المبيعات	مجمل الربح	صافى الربح	حقوق الملكية	الأصول الثابتة	الأصول المتداولة
١٩٩١	٢	٢٥	١	١	٥	٤
١٩٩٢	٢٤	٢٤	١٢	١١	٥٥	٦

والمطلوب بيان مقدار التغير ونسبته المئوية

أولاً : التحليل بالأرقام المقارنة المطلقة .

البيان	١٩٩١/١٢/٣١	١٩٩٢/١٢/٣١	مقدار التغير	% للتغير
ـ الأصول الثابتة	٥	٥٥	٥	% ١
ـ الأصول المتداولة	٤	٦	٢	% ٥
ـ حقوق الملكية	١	١١	١	% ١
ـ المبيعات	٢	٢٤	٤	% ٢
ـ مجمل الربح	٥	٤٨	٢	%٤
ـ صافى الربح	٢	٢٤	٤	% ٢

التحليل المحاسبى للقوائم المالية باستخدام النسب المالية .

نظراً لعيوب أسلوب المقارنات السابق الإشارة إليها وخصوصاً فيما يتعلق بعدم ربط قيم عناصر القوائم المالية موضع التحليل بعضها بالبعض ، أتجه الباحثون نحو استخدام أسلوب النسب المعروف فى علم الحساب فى عملية التحليل المحاسبى ، وأطلق على هذا الأسلوب أسلوب التحليل بالنسب المالية وقد شاع تطبيق هذا الأسلوب فى الحياة العملية وأخذ عدة اتجاهات كما انه قد مر بمراحل مختلفة وفى الآونة الأخيرة تمكن المحاسبون من الاستعانة بأساليب بحوث العمليات فى تطبيق هذا الأسلوب وتوسيع نطاقه . وسوف نعطى بعض المعرفة عن مفهوم وأغراض أسلوب النسب المالية وأنواعها وتقييم صلاحيته فى مجال الرقابة وتقييم الأداء ، وكيفية تحليل القوائم المالية باستخدام النسب المالية مع أمثلة تطبيقية رقمية ، حيث أن تفاصيل هذا الموضوع يدخل فى نطاق المحاسبة الإدارية وتأسيساً على ذلك سوف تتركز المناقشة الآن فقط على النقاط الآتية:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١ ـ مفهوم وأغراض التحليل باستخدام النسب المالية .

٢ ـ أنواع التحليل باستخدام النسب المالية .

ـ التحليل الراسى ـ التحليل الأفقى .

٣ ـ تقسيمات النسب المالية .

٤ ـ تحليل القوائم المالية باستخدام النسب المالية .

مفهوم النسب المالية

يقصد بالنسب المالية بأنها العلاقة بين عنصر وآخر فى القوائم المالية ، وقد يكون هذا العنصر فى نفس القائمة أو فى قائمة أخرى ، فمثلاً ينسب رقم صافى الربح القابل للتوزيع إلى رأس المال وغير ذلك تحسب هذه النسب كما يلى :

إذا كان رقم صافى الربح القابل للتوزيع ١ جنيه ورقم صافى المبيعات ١ جنيه

النسبة المئوية لصافى الربح إلى صافى المبيعات تكون :

$$\% ١ = ١ \times \frac{١}{١} =$$

وإذا كان رقم صافى الربح القابل للتوزيع ١ جنيه ومقدار رأس المال ٥ جنيه .

النسبة المئوية لصافى الربح القابل للتوزيع إلى رأس المال تكون .

$$\% ٢ = ١ \times \frac{١}{٥} =$$

أغراض النسب المالية

يساعد التحليل باستخدام النسب المالية كل من الأطراف الخارجية مثل المستثمرين والبنوك والموردين .. وكذا الأطراف الداخلية فى مجالات من بينها ما يلى :

١ ـ قد يساعد فى التنبؤ بقيم بعض العناصر فى المستقبل ، إذ باستخراج النسب المالية لعنصر معين خلال فترة زمنية معينة ومعرفة الاتجاه يمكن التنبؤ بما سيكون عليه العنصر فى المستقبل ، وهذا بدوره يساعد فى مجال التخطيط .

٢ ـ يساعد فى دراسة الهيكل التمويلى للمشروع ـ أهم مصادر التمويل.

٣ ـ تساعد النسب المالية فى مجال الرقابة وتقييم الأداء فعن طريق مقارنة النسب المالية الفعلية بالنسب المالية المعيارية يمكن معرفة الانحرافات والتى يجب دراسة أسبابها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤ ـ تساعد النسب المالية فى بعض القرارات الإدارية وخصوصاً فيما يتعلق بالقرارات الاستثمارية فمثلاً تساعد نسب الربحية فى المفاضلة بين المشروعات الاستثمارية.

تقسيمات النسب المالية

إنه من الأهمية بمكان أن ندرك أنه لا توجد نسبة مالية واحدة تعطى دلالة واضحة وكافية عن الموقف المالى للمنشأة وكفاءتها بل يجب إيجاد عدة نسب حتى يتسنى لنا تقييم المشروع من كافة جوانبه ، ولقد تعددت النسب المالية وقسمت إلى مجموعات وكل مجموعة تخدم غرضاً معيناً ، وأهم مجموعات النسب المالية ما يلى :

١ ـ مجموعة نسب الربحية .

٢ ـ مجموعة نسب السيولة .

٣ ـ مجموعة نسب المديونية .

٤ ـ مجموعة نسب التغطية .

٥ ـ مجموعة نسب النشاط .

تحليل القوائم المالية باستخدام النسب المالية .

سوف نركز الآن على كيفية تحليل الأرقام الواردة بالقوائم المالية السابقة باستخدام النسب المالية المتعارف عليها وبيان مدلول النسبة وكيفية حسابها (الأرقام افتراضية) .

أولاً : مجموعة نسب الربحية

تهدف هذه المجموعة إلى بيان كفاءة الوحدة الاقتصادية فى أعمالها ومدى سلامة السياسات التى تسير عليها فى تسيير أنشطتها المختلفة ، وتتضمن هذه المجموعة نسب مالية توضح علاقة الأرباح بكل من المبيعات وبالأموال المستثمرة وبمجموع حقوق الملكية ومن أهم نسب هذه المجموعة ما يلى :

١ ـ صافى الربح على المبيعات .

وتهدف إلى بيان النسبة المئوية لصافى الربح عن كل ١ جنيه من المبيعات ، وقد يقصد بصافى الربح قبل خصم الضرائب أو بعد خصم الضرائب أو غير ذلك ، وكلما ارتفعت هذه النسبة كلما دل على زيادة هامش الربح وتحسب هذه النسبة كما يلى :

$$\text{صافى الربح على المبيعات} = \frac{\text{صافى الربح قبل الضرائب}}{\text{صافى المبيعات}} \quad \text{نسبة مئوية)}$$

$$= \frac{٢٥٠٠٠}{١٠٠٠٠٠} \times ١ = ٢٥\ \%$$

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو = صافى الربح بعد الضرائب نسبة مئوية)

صافى المبيعات

= ١ × = ١٥ %

١٥٠٠٠

١٠٠٠٠٠

٢- صافى الربح على مجموعة الأموال المستثمرة .

وتهدف هذه النسبة إلى بيان مقدار العائد على مجموعة استثمارات المنشأة وتحسب عن طريق إيجاد العلاقة بين صافى الأرباح قبل الضرائب أو بعد الضرائب إلى مجموعة أصول المشروع سواء أكانت ثابتة أو متداولة وكلما زادت هذه النسبة كلما كان طيباً ومطلوباً ، ويجب أن تقارن هذه النسبة بمعدل متوسط الربحية السائد فى السوق لمعرفة مدى كفاءة إدارة المشروع فى استخدام الأصول المتاحة وتحسب هذه النسبة كما يلى :

مجموعة الأصول المستثمرة = صافى الربح قبل الضرائب (مجموع أصول المشروع

= ٪ ٢٥٠٠٠

أو = صافى الربح بعد الضرائب ١٠٠ (نسبة مئوية)

= مجموع أصول المشروع

١٥٠٠٠

١٢٥٠٠٠

٣ ـ صافى الربح على مجموعة حقوق أصحاب المشروع .

وتهدف هذه النسبة إلى بيان المقدرة الربحية لاستثمارات أصحاب حقوق المشروع والتى تتضمن رأس المال والاحتياطيات والأرباح غير الموزعة وتهم هذه النسبة المستثمر المتوقع ، حيث يقارن هذه النسبة لعدة منشآت لأجل اختيار المنشأة ذات المعدل الأعلى ، وعموماً يجب أن يؤخذ عنصر الخطر التجارى عند المفاضلة ، ويجب أن تكون هذه النسبة عالية فى حالة المنشآت االتى تتعرض للخطر ، كما يجب أن تقارن هذه النسبة بمتوسط النسبة فى الصناعة التى تعمل فيها المنشأة وتحسب هذه النسبة كما يلى :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

$$\text{صافى الربح على مجموع حقوق أصحاب المشروع} = \left(\frac{\text{صافى الربح قبل الضرائب}}{\text{مجموع حقوق الملكية}}\right)$$

$$= \frac{٢٥٠٠٠}{٨٠٠٠٠} \quad ٣٠$$

$$= ١٠٠ \times ٣١.٢٥ \%$$

أو

$$= \frac{\text{صافى الربح بعد الضرائب}}{\text{صافى حقوق الملكية}} \times ١٠٠ \text{ (نسبة مئوية)}$$

$$= \frac{١٥٠٠٠}{٨٠٠٠٠}$$

ثانياً : مجموعة نسب السيولة .

تهدف نسب السيولة إلى توضيح مقدرة المنشأة على مقابلة التزاماتها الجارية أو الحالة ويقصد بالالتزامات العاجلة أو الحالة بأنها الديون الواجبة السداد خلال سنة معينة أى الخصوم المتداولة ، ويجب على المحلل المالى أن يدرس سلوك هذه النسب خلال فترة زمنية لمعرفة سلوك السيولة وعلاقتها بأرباح الشركة ، كما يجب أن تقارن هذه النسب بالنسب المعيارية التى قد تكون نسب سنة الأساس أو نسب منشأة تعمل فى نفس النشاط أو نسب الصناعة التى تعمل فيها الشركة ومن أهم مكونات هذه المجموعة ما يلى :

١ ـ نسبة السيولة .

تقيس مقدرة المنشأة على مقابلة الالتزامات الجارية عن طريق أصولها المتداولة ، وتحسب هذه النسبة كما يلى :

$$= \frac{\text{مجموع الأصول المتداولة} \quad ٥٠٠٠٠}{\text{مجموع الخصوم المتداولة} \quad ٢٥٠٠٠}$$

ويجب أن يلاحظ أنه قد تكون نسبة التداول مرتفعة ومع ذلك تكون المنشأة فى مركز لا يسمح لها بدفع التزاماتها الجارية بسبب أن معظم عناصر الأصول المتداولة ممثلة فى بضاعة من التى يصعب تصريفها بسرعة وبدون خسارة إلى نقدية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢ ـ نسبة السيولة السريعة .

تظهر مقدرة المنشأة على سداد التزاماتها الجارية عن طريق أصولها المتداولة القابلة للتحويل إلى نقدية سائلة بسرعة ، أى بعد استبعاد رقم البضاعة لأنها تعتبر أقل العناصر المتداولة سيولة ، ولأنها تحتاج إلى فترة زمنية طويلة لبيعها ، وتحسب هذه النسبة كما يلى :

= مجموع الأصول المتداولة – البضاعة ٢٠٠٠٠

مجموع الخصوم المتداولة ٢٥٠٠٠

ـ نسبة السداد السريع.

تقيس هذه النسبة مقدرة الشركة على سداد التزاماتها قصيرة الأجل من النقدية المتوافرة فى البنك والصندوق أى استبعاد الأصول غير النقدية مثل البضاعة والمدينين وأوراق القبض والاستثمارات قصيرة الأجل ، وتحسب هذه النسبة كما يلى :

= النقدية لدى البنك وفى الصندوق =: ا ٥٠٠٠

= ١٥ مجموع الخصوم المتداولة ٢٥٠٠٠

٤ ـ طول الفاصل الزمنى الدفاعى

تقيس هذه النسبة عدد الأيام التى يمكن أن تُغَطَّى منها المصروفات الجارية للمنشأة بواسطة أصولها النقدية وشبه النقدية ، وتحسب عن طريق إيجاد العلاقة بين الأصول النقدية وتتضمن النقدية لدى البنك وفى الصندوق والاستثمارات قصيرة الأجل ومن المصروفات الجارية اليومية والتى تستخرج عن طريق قسمة المصروفات الجارية السنوية على ٣٦٥ يوماً ، وتوضح هذه النسبة المقدرة الدفاعية للمنشأة لسداد مصروفاتها الجارية بدون مشاكل وذلك فى حالة انخفاض أو توقف الإيرادات ، وتحسب هذه النسبة كما يلى :

= النقدية + الاستثمارات قصيرة الأجل ٣٦٥

المصروفات الجارية السنوية ١

=

= ٣٩ يوماً تقريباً .

(ويلاحظ قسمة المصروفات الجارية السنوية على ٣٦٥ يوماً لإيجاد متوسط المصروفات الجارية اليومية) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥ ـ التوزيع النسبى لعناصر الأصول المتداولة

وتهدف هذه النسبة إلى إيجاد النسبة المئوية لكل أصل من الأصول المتداولة لمعرفة التوزيع النسبى لهذه الأصول نظراً لتفاوتها من حيث مدى سهولة وسرعة تحويلها إلى نقدية وتحسب هذه النسبة كما يلى :

ـ نسبة البضاعة إلى مجموع الأصول المتداولة :

$$= \frac{\text{قيمة البضاعة}}{\text{مجموع الأصول المتداولة}} = \frac{٣٠٠٠٠}{٥٠٠٠٠} \times ١٠٠\ \%$$

ـ نسبة الذمم إلى مجموع الأصول المتداولة :

$$= \frac{\text{رصيد الذمم}}{\text{مجموع الأصول المتداولة}} = \frac{١٢٠٠٠}{٥٠٠٠٠} \times ١٠٠\ \%$$

ـ نسبة الاستثمارات قصيرة الأجل إلى مجموع الأصول المتداولة :

$$= \frac{\text{استثمارات قصيرة الأجل}}{\text{مجموع الأصول المتداولة}} = \frac{٣٠٠٠}{٥٠٠٠٠} \%$$

ـ نسبة النقدية لدى البنك وفى الصندوق إلى مجموع الأصول المتداولة :

$$= \frac{\text{نقدية لدى البنك وفى الصندوق}}{\text{مجموع الأصول المتداولة}} = \frac{٥٠٠٠}{٥٠٠٠٠} \%$$

ثالثاً : مجموعة نسب المديونية.

يطلق على هذه المجموعة أحياناً اسم نسب الرفع المالى وتهدف إلى قياس النسبة المئوية للقروض إلى الهيكل المالى للمنشأة ، وتهم هذه المجموعة حملة السندات وأصحاب القروض الأخرى والموردين ، ويلاحظ أنه كلما زادت هذه النسبة كلما أدى ذلك إلى زيادة صافى حقوق الملكية ما دامت تكلفة الأموال المقترضة أقل من العائد على الأموال المستثمرة ومن أهم مكونات هذه المجموعة ما يلى :

١ ـ نسبة الخصوم إلى حقوق الملكية

تقيس المبالغ المقترضة والمستثمرة إلى حقوق الملكية أى توضح العلاقة بين رأس المال المقترض ورأس المال الملوك ، وتحسب كما يلى :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

$$= \frac{\text{الالتزامات طويلة الأجل + الالتزامات قصيرة الأجل}}{\text{حقوق الملكية}}$$

$$= \frac{٢٥٠٠٠ + ٢٠٠٠٠}{٨٠٠٠٠} = \%٥٥.٥$$

٢ ـ نسبة الخصوم إلى مجموع الأصول

تقيس النسبة المئوية للخصوم إلى مجموع الأصول وكلما انخفضت هذه النسبة كلما زاد هامش الأمان لأصحاب القروض والديون ، كما تهم هذه النسبة المستثمرين والمقرضين المتوقعين ، وتحسب هذه النسبة كما يلى :

$$= \frac{\text{الالتزامات طويلة الأجل + الالتزامات قصيرة الأجل}}{\text{صافى الأصول الثابتة + الأصول المتداولة}} \times ١ \text{ (نسبة مئوية)}$$

$$\frac{٢٥٠٠٠ + ٢٠٠٠٠}{١٢٥٠٠٠} \times ١ = \%٣٦$$

٣ ـ نسبة الالتزامات طويلة الأجل إلى صافى الأصول الثابتة .

تقيس كفاية الأصول الثابتة المقدمة كضمان للقروض الطويلة الأجل وتهم هذه النسبة حملة السندات ومقدمى القروض طويلة الأجل المضمونة ، وكلما انخفضت هذه النسبة كلما ارتفع هامش الأمان لأصحاب القروض وتحسب هذه النسبة كما يلى:

$$= \frac{\text{مجموع القروض طويلة الأجل}}{\text{صافى الأصول الثابتة}} \times ١٠٠ \text{ (نسبة مئوية)}$$

$$= \frac{٢٠٠٠٠}{٧٥٠٠٠} \times ١٠٠ = ٢٦.٦٪$$

تهدف هذه المجموعة إلى بيان مدى الأمان الذى يمكن أن يكون لحملة السند ات والقروض وفى سداد الفوائد الثابتة من الأرباح أو من النقدية السائلة وكلما زاد عدد مرات التغطية كلما زادت درجة الأمان .

ومعروف أن عجز المنشأة عن سداد تلك الفوائد يعرضها للإفلاس . ومن أهم نسب هذه المجموعة ما يلى :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١ ـ نسبة تغطية الفائدة من الأرباح .

تقيس عدد مرات تغطية الفوائد الثابتة من صافى الربح قبل خصم الفائدة والضرائب وتحسب كما يلى :

$$\text{عدد مرات تغطية الفوائد الثابتة} = \frac{\text{صافى الربح قبل خصم الفائدة والضرائب}}{\text{مقدار الفوائد الثابتة}}$$

$$= \frac{٣٠٠٠٠}{٣٠٠٠} \text{ مرات}$$

٢ ـ نسبة تغطية الفائدة من النقدية .

تقيس عدد مرات تغطية الفوائد الثابتة من النقدية لدى البنك وفى الصندوق وتحسب كما يلى :

$$\text{عدد مرات تغطية الفوائد الثابتة من النقدية} = \frac{\text{النقدية لدى البنك وفى الصندوق}}{\text{مقدار الفوائد الثابتة}} \text{ (مرة)}$$

$$= \frac{٥٠٠٠}{٣٠٠٠} \text{ (مرة)}$$

٢ ـ نسبة تغطية المصروفات الثابتة من الأرباح .

تقيس عدد مرات تغطية الأعباء الثابتة النقدية من صافى الربح قبل خصم الضرائب والفائدة وتحسب كما يلى :

$$\text{عدد مرات تغطية الأعباء الثابتة النقدية} = \frac{\text{النقدية لدى البنك وفى الصندوق}}{\text{مقدار الفوائد الثابتة}} = \frac{٥}{٣} \text{ (مرة)} = \ldots$$

$$= \frac{٥٠٠٠}{٣٠٠٠} = ١٠ \text{ (مرة)}$$

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً : مجموعة نسب النشاط

يطلق على هذه المجموعة أحياناً اسم نسب الكفاية أو نسب الدوران وتهدف إلى بيان كفاءة إدارة المنشأة فى إدارة مواردها المتاحة التى تتمثل فى الأصول الثابتة وعناصر الأصول المتداولة . وكلما زادت عدد دورات هذه الأصول كلما كان الأفضل لأنه فى كل دورة تزيد أرباح المنشأة ومن أهم نسب هذه المجموعة ما يلى :

١ ـ معدل دوران البضاعة

يقيس هذا المعدل سرعة تحويل المخزون إلى مبيعات وكلما زادت عدد الدورات كلما أعطى مؤشراً على أن المنشأة لا تحتفظ بالمخزون لفترة طويلة أو أنه ليس لديها بضاعة راكدة والمعروف أن البضاعة تمثل رأس مال مجمد لذلك إذا نجحت إدارة المشروع فى جعل رصيد البضاعة منخفضاً وقريب من الرصيد المرغوب كلما كان هذا مؤشراً إلى كفايتها وتحسب هذه النسبة كما يلى :

$$= \frac{\text{تكلفة المبيعات}}{\text{متوسط المخزون} \times ٣٦٥}$$ ة)

ويلاحظ على هذه النسبة ما يلى :

ـ حسب متوسط المخزون عن طريق إضافة مخزون أول المدة إلى مخزون آخر المدة وقسمة الناتج على ٢ .

ـ قسمنا تكلفة المبيعات على ٣٦٥ يوماً لتحديد متوسط تكلفة المبيعات اليومية وقد يرى بعض الكتاب قسمتها على رقم مخالف ومهما يكن فإن ذلك يتوقف على سياسة الشركة.

٢ ـ نسبة متوسط فترة التحصيل

تقيس هذه النسبة سرعة تحصيل المبالغ لدى العملاء أو طول فترة الائتمان ، وكلما قصرت هذه الفترة كلما كان ذلك أفضل لأن هذا يعنى تخفيض المبالغ المجمدة فى رصيد المدينين واستثمارها فى مجال بديل يدر عائداً وتحسب هذه النسبة كما يلى :

$$= \frac{\text{صافى المبيعات الآجلة}}{\text{متوسط رصيد المدينين} \times ٣٦٥}$$

ويلاحظ على هذه النسبة ما يلى :

ـ حسب متوسط المدينين عن طريق إضافة رصيد المدينين أول المدة إلى رصيد المدينين آخر المدة وقسمة الناتج على ٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣ ـ نسبة متوسط السداد

تقيس هذه النسبة سرعة سداد المبالغ المستحقة للموردين ، أى طول فترة الائتمان الممنوحة للمنشأة من الموردين وكلما طالت هذه الفترة كلما كان ذلك أفضل لأن هذا يعنى الاستفادة بأموال الغير فى المنشأة وتحسب هذه النسبة كما يلى :

$$= \frac{\text{صافى المشتريات الآجلة}}{\text{متوسط رصيد الموردين}} \times ٣٦٥$$

ويلاحظ على هذه النسبة ما يلى :

ـ حسب متوسط الموردين عن طريق إضافة رصيد الموردين أول المدة إلى رصيد الموردين آخر المدة وقسمة الناتج على ٢ .

ـ قسمنا صافى المشتريات على ٣٦٥ يوماً لتحديد متوسط المشتريات اليومية .

٤ ـ معدل دوران الأصول.

ويقيس هذا المعدل سرعة دوران أصول المنشأة سواء أكانت ثابتة أو متغيرة ، وكلما زاد هذا المعدل دل على كفاءة المنشأة فى إدارة أصولها ويحسب كما يلى :

$$= \frac{\text{المبيعات}}{\text{مجموع الأصول الثابتة والمتداولة العاملة}}$$

ويختلف هذا المعدل من صناعة إلى أخرى حسب طبيعة الأصول وعموماً فإنه من المفضل مقارنة هذا المعدل بمتوسط معدل الصناعة التى تعمل فيها المنشأة ويجب استبعاد الأصول الغير عاملة من مجموع الأصول مثل الاستثمارات فى أوراق مالية أو عقارات إذا كان ذلك خارج نطاق نشاط المنشأة الرئيس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث : معايير الرقابة وتقويم الأداء فى الأسلام

مدلول المعيار لغة :

يقصد بالمعيار لغة : مقياس أو مقدار أو وزن أو أى شيء ذو مواصفات محددة مقبولة ومتعارف عليها، ويستخدم كأداة للتقدير والقياس، كما يقصد به المِثْلُ بكسر الميم وتسكين الثاء والذى يجب أن يكون الشيء المقيس مثله وبيان مدى الانحراف.

مدلول المعيار فى القرآن الكريم :

لم ترد كلمة معيار فى ألفاظ القرآن الكريم، ولكن وردت كلمات تحمل معناها اللغوى مثل كلمة (مِثْلٌ) و (قَدْرٌ) و (وَزْنٌ) فقد قال الله تعالى : " لمثل هذا فليعمل العاملون " (الصافات : ٦١)، توضح هذه الآية أنه يجب الالتزام بشرع الله (المنهاج) فى عملهم حتى يدخلوا الجنة. كما قال الله سبحانه وتعالى : فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ (١٣٧)صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ، (البقرة ١٣٧-١٣٨) ،ومدلول هذه الآية أنه لو أن أهل الكتاب اتبعوا الهدى الذى اتبعه المؤمنون فقد اهتدوا إلى الحق وإلى الطريق المستقيم، وإن انحرفوا وأعرضوا عن الإيمان بمنهج الله فاعلم أنهم يريدون المخالفة والعداء واعلم يا محمد أن الله سينصرك عليهم، ومدلول كلمة مثل فى الآيات السابقة تعنى المنهج والطريق والصبغة التى يجب أن يسير ويلتزم بها الناس وتعتبر أساساً لتقييم أعمالهم.

كما وردت كلمة قدر بمدلول التقدير والقياس، مثل قوله تبارك وتعالى :

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَر ﴾(القمر ٤٩)

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾ (فصلت ١)

وقوله جل وعلا : ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾ (الفرقان٢)

يستنبط من هذه الآيات أن كلمة القدر تعنى التحديد المسبق للشيء، فيقال قدر كل شيء ومقداره أى قياسه، وقدر الشيء بالشيء بقدره قدرا وقدرة : قاسه وقادرت الرجل الرجل مقادرة إذا قايسته وفعلت مثل فعله(١).

كما وردت كلمة معيار بمعنى "الوزن" ويقصد به شيء له مواصفات محددة توزن أو تقاس به الأشياء، ويجب أن تكون الأشياء الموزونة أو المقاسة فى محاذاته فيقول الله تبارك وتعالى : وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ (الحديد ٢٥)

فلقد ورد فى تفسير هذه الآية أى أنزلنا معهم الكتب السماوية الصادقة والقانون العدل الذى يحكم به بين الناس أى ما يوزن به ويتعامل به"(٢).

---

(١) ابن منظور، " لسان العرب : المحيط " بيروت – المجلد الثالث – صفحة ٣١ .

(٢) محمد على الصابونى، "صفوة التفاسير" دار القرآن الكريم – بيروت ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م – المجلد الثالث – صفحة ٣٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول سيد قطب فى تفسير الميزان : بأنه الميزان الثابت والذى يرجع إليه الناس، لتقويم الأعمال والأحداث والأشياء والرجال، وتقيم عليه حياتها فى مأمن من اضطراب الأهواء واختلاف الأمزجة، وتصادم المصالح والمنافع، ميزانا لا يحابى أحد لأنه يزن بالحق الإلهى للجميع ولا يحيف على أحد لأن الله رب الجميع(٣).

ويأمرنا الله سبحانه وتعالى فى حياتنا أن نزن بالعدل، فيقول سبحانه وتعالى وَأَوْفُوا الكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ المُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (الإسراء ٣٥)، وقال تعالى : وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ المِيزَانَ (٧)وَأَقِيمُوا الوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُوا المِيزَانَ (الرحمن ٧- ٩)

ولقد ورد فى تفسير هذه الآيات أن الله أمر بالعدل عند الأخذ والعطاء لينال الإنسان حقه كاملاً، ولا يجب أن ننقص الكيل أو نطفف الميزان، ونجد أن هذا الأمر هو أساس استقامة الحياة البشرية(٤). ولقد نادى به الأنبياء والرسل من قبل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فعلى سبيل المثال نادى سيدنا شعيب قومه فقال لهم : يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُوا المِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ (٨٤)وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا المِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ (هود ٨٤- ٨٥)

ويستنبط من الآيات القرآنية السابقة أنه ورد لكلمة معيار فى القرآن مرادفات هى : مثل وتعنى النمط الذى يقتدى به، وقدر وتعنى الشيء المحدد مقدماً، ووزن وتعنى المقياس أو المكيال الثابت والذى يعتبر المرجع أو الدستور والذى على أساسه تقوم الأعمال والأحداث وتوزن أو تكال به الأشياء.

مدلول المعيار فى السنة النبوية :

لقد ورد فى السنة النبوية الشريفة العديد من الأحاديث التى ورد فيها كلمة : مثل، وقدر، ووزن وهى مرادفات لمدلول المعيار، نذكر منها على سبيل المثال ما يلى : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا أنى أوتيت الكتاب ومثله معه)، وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث الزكاة : "أما العباس فإنها عليه ومثلها معه " قيل" أنه قد أَخَّر الصدقة عنه عامين فلذلك قال ومثلها معها، ويفهم من كلمة مثل فى هذه الأحاديث نفس القدر. وفى الحديث عن رؤية هلال رمضان يقول صلى الله عليه وسلم : (صوموا لرؤيته، فإن غم عليكم فاقدروا له، ... "ويقصد بكلمة اقدروا له، أى قدروا له عدد الشهر حتى تكلموه ثلاثين يوماً).

كما وردت أحاديث عديدة عن المعيار بمعنى الوزن، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء)، ويقصد بكلمة تزن، تعدل أو تساوى، كما ورد عن سفيان عن سماك بن حرب عن سويد بن قيس، قال:جلبت أنا ومخرفة العبدى بزا من هجر، فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : فساومنا سراويل وعندنا وَزّان يزن لأجر، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم (يا وزان : زن وأرجح) (٥) كما يوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرورة العدل فى الميزان، فعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا وزنتم فأرجحوا) رواه ابن ماجة، ويفهم من الأحاديث السابقة أن الوزان هو الشخص الذى يقابل الأشياء بعضها ببعض ويزن الشيء الموزون بالميزان، وأن الوزن هو العدل، ويقصد بكلمة أرجح أى اجعل الكفة تميل.

---

(٣) سيد قطب "فى ظلال القرآن" دار الشروق، المجلد السادس، صفحة ٣٤٩٤.

(٤) سيد قطب – المرجع السابق – صفحة ٣٤٩٤ .

(٥) ابن منظور، "لسان العرب : المحيط "مرجع سابق – صفحة ٤٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يستنبط من الفقرات السابقة أن مدلول المعيار فى السنة النبوية لا يختلف عن مدلوله فى القرآن ويعنى المثل أو القدر الذى يجب أن تكون الأشياء والأفعال مثله، كما أنه الميزان الذى تقوم على أساسه أعمال وتصرفات الناس وتقاس أو توزن به الأشياء.

تعريف المعيار فى الإسلام :

فى ضوء مدلول المعيار فى اللغة وفى القرآن الكريم وفى السنة النبوية الشريفة، نخلص إلى أن المعيار : "هو المثل أو القدر أو الوزن والذى يجب أن تكون الأفعال والتصرفات والأشياء مثله ويستخدم كأداة للقياس أو الوزن وتقييم الأداء".

ويوضح التعريف السابق المعالم الأساسية للمعيار فى الإسلام والتى تتمثل فى الآتى :-

١- للمعيار مواصفات محددة ومعروفة مقدماً.

٢- يجب أن يكون المعيار مقبولاً وذو صفة شرعية.

٣- يعتبر المعيار هدفاً يسعى كل فرد أن تكون أفعاله وتصرفاته متمشية معه.

٤- يعتبر المعيار مقياساً يستخدم فى قياس الأعمال والتصرفات وميزاناً لوزن الأشياء.

٥- يعتبر المعيار وسيلة لتقويم الأفعال والتصرفات والأداء بصفة عامة.

٦- يطبق المعيار فى كافة المجالات سواء أكانت عبادات أو معاملات.

هذا وقد يكون المعيار فى صورة مجموعة من القواعد والأحكام والتعليمات التى يجب الالتزام بها حتى لا ينحرف عن الطريق المستقيم الذى أمرنا الله به، مصداقاً لقوله تبارك وتعالى : وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ (الأنعام ١٥٣) وقد يكون فى صورة مقاييس عينية ، وقد يكون فى صورة أنماط عمل للعمل مثلها ولقياس العمل الفعلى عليها ومعرفة الاختلاف وسببه ثم الاقتراح بعلاجه.

ذاتية معايير الأداء فى الإسلام

تتصف معايير الأداء فى الإسلام بعدة خصائص أساسية عامة تضفى عليها ذاتية معينة تجعلها عادلة وواقعة وتحقق ما تصبوا إليه من مقاصد، ومن أهم هذه الخصائص ما يلى :-

أولاً : الوسطية : (أن يكون المعيار وسطاً)

يقوم الإسلام على قاعدة الوسطية فى الأمور أى التوازن بلا وكس ولا شطط ولا غلو ولا تقصير ولا طغيان ولا إخسار(٦) وقد قيل " خير الأمور أوسطها" ، وانطلاقاً من ذلك يجب أن يكون معيار الأداء سواء فى مجال العبادات أو فى مجال المعاملات وسطاً، ليس متشدداً يؤدى إلى تثبيط الهمم وتقويض العزائم، ولا متساهلاً فيؤدى إلى التسيب أى لا إفراط ولا تفريط.

(٦) د/ يوسف القرضاوى، "الخصائص العامة للإسلام" مكتبة وهبى – القاهرة – ١٤٠١هـ – صفحة ١١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعرف الوسط عند العرب بأنه الخيار والأجود والعدل، كما يقال قريش أوسط العرب نسبا ودارا أى خيرها(٧)، وحيث أن المعيار سيكون أداة للقياس والتقويم على الأعمال الفعلية، لذلك يلزم أن يكون عدلا وقسطاً حتى يقبل ويعتمد كمقياس، كما يعرف الوسط بأنه الاعتدال والقصد والخط المستقيم لأنه أداة القياس لمعرفة الانحراف يميناً أو يساراً عن هذا الخط.

وأساس هذه الخاصية هو قول الله تبارك وتعالى : وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدا (البقرة ١٤٣)

ومما ورد فى تفسير هذه الآية : "أنها الأمة الوسط التى تشهد على الناس جميعاً فتقيم بينهم العدل والقسط، وتضع لهم الموازين والقيم وتبدى فيهم رأيها فيكون هو الرأى المعتمد ... وأنها الأمة الوسط بكل معانى الوساطة بمعنى الحسن والفضل والاعتدال والقصد(٨).

وفى مجال الإنفاق يقول الله تبارك وتعالى : وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً (الإسراء ٢٩)

وقال تعالى فى وصف المؤمنين والذين هم بمثابة القدوة والنمط الواجب أن يحتذى بهم : وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً (الفرقان ٦٧)

وتأسيساً على ما سبق، يلزم عند وضع معايير الأداء أن تكون وسطاً لا إفراط ولا تفريط ولا وكس ولا شطط ولا بخس ولا جور حتى تكون عدلاً فى الحكم على سائر الأطراف.

ثانياً : الاستطاعة : (أن تكون معايير الأداء مستطاعة مرتبطة بالقدرات والطاقات) :

من أهم قواعد الإسلام العامة الواقعية والقابلية للتنفيذ فى ضوء الظروف والملابسات ولا يجب أن نعتمد على الخيال والأوهام، لذلك يلزم أن تكون معايير الأداء مرتبطة بقدرات وطاقات من سيقومون بعملية التنفيذ.

ودليل هذه الخاصية من القرآن الكريم : " لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا (البقرة ٢٨٦)

وقوله تعالى : وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ (الأعراف ٤٢)

وقوله : لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ مَا آتَاهَا (الطلاق ٧)

وتدل هذه النصوص جميعها على أنه لا يكلف الإنسان إلا فى حدود طاقته، فالله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة طاقة الإنسان وكلفه من العبادات والأعمال فى ضوء ذلك وأن ضعف الإنسان مرة أو تعبه فلا يرجع ذلك إلى ثقل التكاليف ولكن إلى ضعف الهمة والعزيمة، ومهما يكن يجب أن نستشعر قول الله تبارك وتعالى : فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا (التغابن ١٦)

---

(٧) ابن كثير " تفسير القرآن العظيم " المجلد الأول – صفحة ١٩٠.

(٨) سيد قطب، " فى ظلال القرآن " المجلد الأول – صفحة ١٣٠ – ١٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : الأيسرية : (أن تكون معايير الأداء يسيرة تتضمن مسموحات) :

ترتبط الاستطاعة بالأيسرية ويقصد بها فى الفكر الإسلامى أداء العمل من غير تعسف. فأحياناً قد يكون أداء العمل مستطاعاً ولكن بشق الأنفس وتأسيساً على ذلك، يلزم أن تكون المعايير يسيرة الأداء ذات مدى معين، وتترك مسموحات بحيث تستوعب ما يعترض العمل من صعوبات ومعوقات فمن القواعد الأساسية فى الإسلام "المشقة تجلب التيسير".

ودليل هذه الخاصية من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى : يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ (البقرة ١٨٥)،فما ورد فى تفسير هذه الآية الكريمة أن اليسر من القواعد الكبرى فى تكاليف هذه العقيدة كلها فهى ميسرة لا عسر فيها، وهى توحى للقلب الذى يتذوقها بالسهولة واليسر فى أخذ الحياة كلها، وتطبع نفس المسلم بطابع خاص من السماحة التى لا تكلف فيها ولا تعقيد، سماحة تؤدى معها كل التكاليف وكل الفرائض وكل أنشطة الحياة الجادة وكأنما هى مسيل الماء الجارى .... مع الشعور الدائم برحمة الله وإرادته اليسر لا العسر بعبادة المؤمنين(٩).

ومن هدى النبى صلى الله عليه وسلم فى مجال الايسرية فى أداء الأعمال سواء أكانت عبادات أو معاملات، يروى عنه (أنه ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثما) [متفق عليه]، وكان يأمر ولاته بالتيسير وعدم التعسير، فقال صلى الله عليه وسلم: (بعثت بحنيفية سمحة) وقال أيضاً : (إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين)، وقال عليه الصلاة والسلام : (يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا) [١٠] كما قال عليه الصلاة والسلام : (إن خير دينكم أيسره إن خير دينكم أيسره) [رواه أحمد]

ومن ناحية أخرى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرورة العمل حسب ما هو ويستعين بما يسره الله له من أساليب العمل ولا يجب التراخى والاتكال، فقال عليه الصلاة والسلام "... اعملوا فكل ميسر لما خلق له " (رواه البخارى)، وقال أيضاً : " .... كل عامل ميسر لعمله" (رواه مسلم)، ومن هذا المنطلق وجد ما يطلق عليه بالرخص التى يأخذ بها المسلم وقت العسر والتى حثنا الرسول بأن نأخذ بها وهى ما يطلق عليها فى الفكر الوضعى بالمسموحات.

نخلص من الفقرات السابقة أنه يجب أن يكون أداء المعيار ميسراً ومتى توافر فيه ذلك أصبح واجباً يعاقب من يقصر فى أدائه حسب ما يراه ولى الأمر.

رابعاً : الفهم والوضوح : (أن تكون معايير الأداء مفهومة وواضحة) :

اهتم الإسلام كمنهج للحياة أن يفهم الفرد طبيعة العمل الذى يؤديه وعلى صاحب العمل أن يوضح له أسلوب الأداء ويعلمه ويدربه على ذلك، لأن إحسان الأداء وفقاً للقواعد والمعايير الإسلامية مقرون بالفهم الصحيح، والتنفيذ الدقيق، كما دعى الإسلام إلى تطبيق قاعدة الشورى فى وضع المعايير وتوضيحها.

ودليل خاصية الوضوح من القرآن الكريم، هو قول الله تبارك وتعالى على لسان سيدنا يوسف عليه السلام : قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (يوسف ٥٥)

---

(٩) سيد قطب "فى ظلال القرآن" مرجع سابق، المجلد الأول صفحة ١٧٢.

(١٠) د. يوسف القرضاوى، "الخصائص العامة للإسلام" مرجع سابق ص ١٦١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمن المبررات التى اعتمد عليها سيدنا يوسف ليتولى أعمال الخزانة هى قدرته على إدارة الأمور وعلمه بطبيعة السلع وشئون التخزين، كما يستنبط من هذه الآية أن من يتولى عملاً يلزم أن يكون فاهماً لطريقة أدائه، ولقد كلف الله الرسل والأنبياء وأولى الأمر والدعاة بتوضيح شريعة الله للناس وتفهيمهم كيفية التنفيذ، فقال تعالى : وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (النحل ٤٤)

وقال أيضاً : فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (التوبة ١٢٢)

ومن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجال ضرورة أن يفهم العامل طبيعة العمل ويتدرب عليه، يحث الرسول على التعلم والتدريب فيقول : " ثلاثة لم يبلغوا الحنث، من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه " رواه البخارى عن أبى هريرة، ويستنبط من هذا الحديث أن الفرد لا يقدم على العمل حتى يفهمه ويجيده وحذر ولى الأمر من إعهاد عمل ما إلى شخص ويوجد من هو أكفأ منه فقال عليه الصلاة والسلام عن الساعة، فقال : إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قيل : يا رسول الله وما أضاعتها قال : (إذا وُسِّدَ الأمر إلى غير أهله) [رواه البخارى].

وفى مجال المعاملات، أكد فقهاء المسلمين أن المتعاملين يجب أن يكونوا على علم بالقواعد الشرعية وبالموازين والمكاييل والحلال والحرام حتى تكون المعاملات صحيحة، ومما يروى فى هذا الخصوص أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، أنه كان يطوف فى السوق، ويضرب بعض التجار بالدرة ويقول : (لا بيع فى سوقنا إلا من يفقه، وإلا أكل الربا شاء أم أبى)[١١]

يستنبط من الأدلة السابقة أن تكون معايير الأداء معروفة ومفهومة من قبل العامل وأن يقوم صاحب العمل بتوضيحها وتدريب العامل على كيفية أدائها.

خامساً : المرونة : (يجب أن تكون معايير الأداء مرنة) :

تتضمن الشريعة الإسلامية مبادئ كلية عامة لها صفة الثبات وفرعيات وجزئيات تتسم بالمرونة والتكيف لمواجهة التطور البشرى والتغير المكانى والزمانى مما يجعلها صالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان، ويستحيل أن يوحى الإله العليم الحكيم الذى يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بشريعة عامة خالدة تحرجهم فى دينهم أو تضيق عليهم فى دنياهم، أو تعجز عن مواجهة الجديد من أحوالهم وأوضاعهم وقد وصفها بالكمال وأراد بها الرحمة واليسر ونفى عنها الحرج والعسر[١٢].

وتأسيسا على ذلك يجب أن تتسم معايير الأداء بالسعة والمرونة بحيث تتكيف حسب تغيرات الإمكانيات والطاقات والقدرات والظروف الداخلية والخارجية المحيطة بالعمل، وقد يتطلب ذلك تغييرا فيها على فترات دورية وأن تكون ذات مدى لتستوعب التغيرات الصغيرة المتوقعة وهذا كله فى إطار قواعد ثابتة.

---

(١١) د / سيد نوح، "نظام المعاملات فى الإسلام : مضمونه ومغزاه" مجلة الاقتصاد الإسلامى، بنك دبى الإسلامى، العدد ٣٠ جماد الأول ١٤٠٤هـ – فبراير ١٩٨٤م صفحة ١٢.

(١٢) د / يوسف القرضاوى " عوامل السعة والمرونة فى الشريعة الإسلامية " بحث مقدم إلى مؤتمر الفقه الإسلامى – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض (١٣٩٦هـ) بعنوان "وجوب الشريعة الإسلامية" من مطبوعات إدارة الثقافة والنشر بالجامعة ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، صفحة ٦٩-٧٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن أدلة المرونة فى معايير الأداء والعمل من القرآن الكريم هى أن الله أورد – أصولاً ثابتة وحصر المرونة فى الفرعيات والجزئيات ووسائل التنفيذ وأساليبها فعلى سبيل المثال يقول الله سبحانه وتعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ (البقرة ٢٨٢)، فالقاعدة الثابتة هى الكتابة وتظهر المرونة فى وسائل وأساليب الكتابة، ويقول جل شأنه فى الشورى وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ (آل عمران ١٥٩) ،فالقاعدة الأساسية هى الشورى فى مناقشة الأمور، وترك الله صورة وكيفية وأسلوب الشورى حسب ظرف كل حال، فهذه النصوص تجمع بين الثبات فى القواعد الكلية والمرونة فى التنفيذ ولقد أشار القرآن إلى تغيير المعايير بتغير قدرات وطاقات المجاهدين، ففى سورة الأنفال يقول الله : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ (٦٥)الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (الأنفال ٦٥- ٦٦)،فيفهم من هذا النص القرآنى العظيم أن المعيار الأول كان لكل عشرة من الكفار مجاهد (١ : ١)، ولما حدث ضعف تغير المعيار إلى اثنين من الكفار مجاهد صابر (٢ : ١).

ولقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قاعدة المرونة فى مجال المعاملات إذ نجد أن النصوص الصحيحة التى جاءت بالتحريم قليلة نسبياً، وما لم يجئ نص بحله أو بحرمته فهو باق على أصل الإباحة وفى دائرة العفو الإلهى، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما أحل الله فى كتابه فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو، فاقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن لينسى شيئاً وتلى : " وما كان ربك نسيا" رواه الحاكم وصححه وأخرجه البزار.

والسنة النبوية الشريفة وحياة الصحابة حافلة بالنماذج العديدة التى توضح المرونة والثبات، فكان الرسول ثابتاً فى المسائل العقائدية والمبدأية، بينما كان مرناً فى المواقف السياسية الحركية، فعلى سبيل المثال كان ثابتاً فى موقفه من معاقبة القرشية المخزومية التى سرقت ورفض وساطة وشفاعة أسامة بن زيد وقال : "أنما أهلك من كان قبلكم، أنهم إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها " [رواه البخارى ومسلم].

ولقد طبق رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدة المرونة فى مجال معايير العبادات فكانت إجابته على أسئلة المسلمين تتوقف على قدرات واستطاعة السائل، فقد سأله رجل : يا رسول الله : اخبرني بعمل يدخلنى الجنة، قال تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصل الرحم، فما ادبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلح إن صدق" (رواه البخارى ومسلم)، وفى حديث أخر قال رسول الله صلى الله علية وسلم : من صلى الصلوات لوقتها كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة " وعن بشير بن الخصاصية قال : "أتيت النبى صلى الله عليه وسلم لأبايعه، فشرط على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن أقيم الصلاة، وأؤدى الزكاة، وأن أحج حجة الإسلام، وأن أصوم رمضان، وأن أجاهد فى سبيل الله، فقلت يا رسول الله فأما اثنتان فوالله ما أطيقها الجهاد والصدقة، فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم حركها فقال : فلا جهاد ولا صدقة فبم تدخل الجنة ؟ فقلت (إذا يا رسول الله أبايعك، فبايعته كلهن" يتبين من الأحاديث السابقة أن معيار دخول الجنة قد اختلف من شخص لآخر حسب الطاقات، كما يتبين أنه كان يجيب عن السؤال الواحد بإجابات مختلفة حسب حال السائلين وقدراتهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد طبق الصحابة الراشدين خاصية الثبات والمرونة اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم، مثل ثبات موقف أبي بكر من الامتناع عن أداء الزكاة وموقفه من خطأ خالد بن الوليد فى حرب الردة(١٣) ولقد سارت مدارس الفقه الإسلامى على هذا المنهج، مستأنسين فى ذلك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدوداً فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن اشياء رحمة بكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها " [رواه الترمزى وابن ماجه] وبذلك تطبق المرونة فى منطقة العفو التى سكت الله عنها. يتبين من النصوص القرآنية السابقة ومن الأحاديث النبوية الشريفة السابقة أن شريعة الإسلام تجمع بين الثبات والمرونة، ومن هذا المنطلق يجب أن تتسم معايير الأداء بالمرونة حسب تغير الطاقات والقدرات والأحوال وفى ضوء الاطار العام للقواعد الشرعية الكلية ما لم تؤدى المرونة لمخالفة نص أو قاعدة شرعية.

أنواع معايير الأداء فى الإسلام

يمكن تقسيم معايير الأداء فى الإسلام إلى عدة أنواع والتى تتفاعل سويا لتكون الإطار العام لما يجب أن يلتزم به الفرد حتى يسير على الطريق المستقيم الذى شرعه الله، وفيما يلى نبذة موجزة عن أهم أنواع المعايير فى الإسلام.

أولاً : معايير العبادات :

تتمثل معايير العبادات فى المثل والأنماط التى يجب أن يهتدى بها المسلم فى علاقته بربه مثل الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد والصدقات والبر وغيره ذلك من الفروض والسنن والنوافل.

هذا وتنقسم معايير العبادات إلى نوعين أساسين هما :

١- معايير العبادات الواجبة وجوباً عينياً والتى يجب على كل مكلف أن تكون عبادته مماثلة على الصفة التى ورد بها الشرع، ومن امتنع عن أدائها فإن كان جاحداً لها فإنه يعتبر كافراً يقتل كافراً بعد أن يستتاب، وإن امتنع عن أدائها كسلاً يعتبر عاصياً ويعزر حسب ما ورد فى كتب الفقه الإسلامى.

٢- معايير العبادات المندوبة (السنة والنفل) وتتمثل فى العبادات التى يثاب فاعلها ولا يذم تاركها مثل صلاة السنن والنوافل، والصدقات التطوعية، وأداء العمرة، والتأسى برسول الله فى الأفعال والأقوال والمظهر.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الناس كيفية أداء هذه المعايير فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم : "صلوا كما رأيتمونى أصلى" وقال : "خذوا عنى مناسككم" وقال الله تبارك وتعالى : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً (الأحزاب ٢١)

ولقد أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بضرورة التفقه فى الدين حتى يعرف المسلم كيفية العبادة الصحيحة، فقال تعالى هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ (الزمر ٩)

وتجمع معايير العبادات بين الثبات والمرونة، وإن كان معظمها يميل إلى الثبات وذلك على النحو الذى سبق بيانه تفصيلاً .

(١٣) د / يوسف القرضاوى " الخصائص العامة للإسلام" مرجع سابق صفحة ٢١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : معايير المعاملات :

تتمثل معايير المعاملات فى القواعد والأحكام الشرعية التى تنظم علاقة الفرد بغيره فى مجال تبادل المنافع والخدمات والأموال وذلك عن طريق العقود والتصرفات والعلاقات مثل :

البيع ، والإجارة ، والشركة ، والوديعة ، والهبة، والكفالة ، والوكالة ، والرهن ، والحيازة ، والصلح ، والمزارعة ، والاستصناع، والمضاربة ، والجعالة، والحوالة، وغير ذلك من أمور المعاملات.

وتعتمد أحكام ومعايير المعاملات فى تنفيذها على نقاء الذمة، وسلامة الضمير وحمل حال المسلم على الإصلاح أكثر مما تقوم على سن القوانين، فقد وضع الله الحدود التى حرم تجاوزها واستنبط الفقهاء القواعد والمعايير التى يجب الالتزام بها ثم أوجدوا فى الناس القيم والمثل والأخلاق والتى تعتبر الضوابط عند التنفيذ.

ولقد اهتم الإسلام بمعايير المعاملات، فعلى سبيل المثال أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بإصلاح الموازين والمكاييل واتخاذ الصالح منها، وأن يكون الكيل والميزان هو الأساس فى المبايعة فمنع بيع المجازفة وكان كل من رؤى يبيع جزافاً فى المدينة يضرب كما أمر بالدقة فى المعاملة والصيرفة[١٤].

وتتسم معايير المعاملات بالمرونة بالمقارنة بمعايير العبادات وأساس ذلك القاعدة الشرعية التى تقضى بأن الأصل فى المعاملات الإباحة ما لم يرد بشأنه نص من القرآن أو السنة يفيد التحريم، وفى هذا الخصوص يقول الدكتور القرضاوى : " تتمثل المرونة فى إقرار كل شرط يتفق عليه المتعاقدان ما دام لم يخالف نصاً أو قاعدة شرعية، وبعبارة أخرى ما لم يحل حراماً أو يحرم حلالاً، وفى هذا جاء الحديث الشريف " المسلمون عند شروطهم إلا شرطاً أحل حراما أو حرم حلالاً" [البخارى] [١٥].

وتأسيساً على ذلك نــجد أن الأحكام التفصيلية للمعاملات تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والمصالح، والأحوال، فرب قاعدة أو معيار يحقق مصلحة فى زمن معين بينما يثير مفاسد فى زمن آخر أو لمجتمع آخر، ولذلك ترك للمجتهدين أن يستنبطوا أحكام المعاملات من القرآن والسنة وإجماع الفقهاء.

ويحكم معايير المعاملات الأصول الآتية [١٦]:

١- الأصل الأول : إن الأساس فى كل طرق المعاملات والكسب الإباحة إلا ما ورد النص بتحريمه.

٢- الأصل الثانى : حرمة وبطلان المعاملات التى تؤدى إلى أكل مال الغير ظلماً وعدواناً مثل : الربا والغصب والاختلاس والاحتكار.

٣- الأصل الثالث : الأمانة والصدق، وتحريم الغش والخداع والكتمان.

٤- الأصل الرابع : أن تحقق المعاملة النفع للفرد والمجتمع الإسلامى.

---

(١٤) السيد محمد عاشور ، " التموين فى الإسلام " دار الاتحاد العربى للطباعة، القاهرة – ١٩٧٥م صفحة ٧٧.

(١٥) د / يوسف القرضاوى، " الخصائص العامة للإسلام " : مضمونه ومغزاه "مرجع سابق ، صفحة ١٠ وما بعدها".

(١٦) لمزيد من التفصيل والبيان يرجع إلى :

د / سيد نوح، "نظام المعاملات فى الإسلام : مضمونه ومغزاه " مرجع سابق، صفحة ١٠ وما بعدها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- الأصل الخامس : أن تكون السلعة معلومة، ويمكن تسليمها، ولذلك نهى الإسلام عن المنابذة والملامسة وبيع الحيوان فى بطن أمه.

٦- الأصل السادس : ألا تؤدى المعاملة إلى تضييع حق أو تقصير فى واجب أو التعارض مع منهج الله.

٧- الأصل السابع : توثيق العقود بالكتابة والإشهاد أو ما يقوم مقام ذلك لئلا يكون هناك جحود أو إنكار.

ويحكم تنفيذ هذه الأصول ما يلى [١٧]:

١- الوازع النفسى : مثل الإيمان والتقوى والرقابة الذاتية.

٢- الوازع الاجتماعى : مثل التعاون وتبادل النصيحة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

٣- وازع الجزاء الدنيوى : ويتمثل فى الخوف من نزع الله البركة من الكسب الحرام وكذلك استشعار أن الله سبحانه وتعالى يبارك فى الكسب الحلال وأساس ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به " وقول الله تبارك وتعالى : " يمحق الله الربا ويربى الصدقات" (البقرة : ٢٨٩).

٤- وازع الجزاء الأخروى : ويتمثل فى الخوف من عذاب الله بسبب التعامل فى الخبائث وإحباط الأعمال، واستشعار أن الله سبحانه وتعالى يبارك ويثبت من يتعامل فى مجال الطيبات، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى :وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلاَ يَرْبُو عِندَ اللَّهِ (الروم ٣٩)، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : منها عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه " [رواه مسلم].

ثالثاً : معايير العزائم (العزيمة) :

ويقصد به اصطلاحاً :

يقصد بالعزم لغة، هو ما عقد عليه القلب من أمر يلزم تنفيذه ويتطلب ذلك صبر وجلد وقوة تحمل، وفى الحديث ليعزم المسألة أى يَجِدُّ فيها ويقطعها[١٨].

وأولو العزم من الرسل هم الذين عقدوا العزم وصبروا على تنفيذ أوامر الله كاملة وأساس ذلك قول الله تبارك وتعالى : فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ (الأحقاف ٣٥) ففى هذه الآية يطلب الله من سيدنا محمد أن يصبر فى سبيل الدعوة المشاق والذى يحتاج إلى عزيمة مثل الرسل ولا يستعجل الأمر.

الفرائض التى يجب ان تنفذ كاملة، وأساس ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير الأمور عوازمها) أى فرائضها التى عزم الله عليك بفعلها، وروى عن ابن مسعود أنه قال : (إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يجب أن تؤتى عزائمه) "قال أبو منصور. عزائمه فرائضه التى أوجبها الله وأمرنا بها.

كما يقصد بالعزم الحق والواجب، ففى حديث الزكاة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أداها مأتجرا فله أجره، ومن منعها فإنا آخذوها وشطر ماله عَزْمَةً من عَزَمَاتِ الله لا يحق لمحمد ولا لآل محمد منها شيئاً "عزمة من عزمات الله أى حق من حقوق الله وواجب من واجباته، لا يجب التفريط أو السماح فيه.

---

(١٧) د / سيد نوح " المرجع السابق "، صفحة ٢٥ – ٢٧.

(١٨) ابن منظور، "لسان العرب المحيط" مرجع سابق، المجلد الثانى، ص ٧٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومعايير العزم ليس تراخيص ولا مسموحات لأنها تتعلق بأساسيات الإسلام ومنها العقيدة، وكما يقول سيد قطب "لا يجوز أن تكون موضع مساومة، وحساب للربح والخسارة ومتى آمن القلب بالله فلا يجوز أن يدخل عليه مؤثر من مؤثرات هذه الأرض، فللأرض حساب، وللعقيدة حساب ولا يتداخلان، وليست العقيدة هزلا وليست صفقة للأخذ والرد فهى أعلى من هذا وأعز"(١٩).

ويستنبط من الفقرات السابقة أن معايير العزيمة هى الحق والفرض والواجب أن يلتزم بها دون تفريط أو مسموحات ولا يجوز أن تكون محل مساومة أو تفريط، ومن أهم مجالات تطبيق معايير العزيمة هو جانب العقيدة ومن أمثلة من التزموا بتلك المعايير سمية أم ياسر وياسر وبلال وحبيب بن زيد الأنصارى وكثير وكثير ممن صبروا وثبتوا ولم ينحرفوا ولم يؤيدوا الباطل.

رابعاً : معايير الرخصة :

يقصد بالرخصة التخفيف فى أداء الأعمال، والرخصة فى الأمر خلاف التشديد وترخيص الله للعبد فى أشياء أى خففها عنه[٢٠]

ويقصد بالرخصة اصطلاحاً التخفيف والمسموحات فى حالة عدم الاستطاعة، يقول الله تبارك وتعالى : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ (٦٥)الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (الأنفال ٦٥- ٦٦). فيفهم من هذه الآيات أن الأصل فى ميزان القوى بين المؤمنين الصابرين الذين يفقهون وبين الكافرين الذين لا يفقهون هو واحد لعشرة، وفى حالة الضعف فإن هذه النسبة هى واحد لاثنين، أى أن الله خفف وأعطى مسموحات فى المعيار فى حالة ضعف الطاقات والإمكانيات.

ومن نماذج المعايير التى تتضمن رخص هى معايير الصيام فى حالة المرض والسفر وأساس ذلك قول الله تبارك وتعالى : فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ (البقرة ١٨٥)

وكذلك التخفيف فى الصلاة فى السفر وهو ما يطلق عليه فقها القصر وهو أداء الصلاة الرباعية ركعتين، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى : وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ (النساء ١ ١).

ولقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاستفادة من الرخص التى منحها الله بعباده فقال " إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه".

ويستنبط من الفقرات السابقة أن هناك معايير فى الإسلام تتضمن مسموحات وحكمة ذلك التخفيف والتيسير بسبب ضعف الإمكانيات والطاقات، وعند الضرورة والتى تقاس بقدرها، ومجال تطبيق المعايير ذات الرخص فى مجال العبادات والمعاملات ولقد ذكر آنفاً بعض النماذج لذلك.

---

(١٩) سيد قطب "فى ظلال القرآن" المجلد الرابع، طبعة دار الشروق، صفحة ٢١٩٦.

(٢٠) ابن منظور، "لسان العرب المحيط" مرجع سابق، المجلد الأول، صفحة ١١٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً : معاييـــر أخرى :

هناك أنواع أخرى للمعايير وهى عبارة عن تفريعات للمعايير الأساسية السابقة، فعلى سبيل المثال يمكن تقسيم معايير المعاملات إلى نوعين أساسين هما :-

١- معايير الكسب وتقوم على الأسس الآتية :

أ- الكسب الطيب.

ب- ربط الكسب بالجهد.

ج- ربط الكسب بالمخاطر.

٢- معايير الإنفاق وتقوم على الأسس الآتية :

أ- الاستفادة.

ب- ربط النفقة بالعائد.

ج- ربط النفقة بالمسئول عنها.

د- وسطية الإنفاق لا إسراف ولا تقتير.

هـ- تجنب النفقات التى لا يقابلها عائد.

و- تجنب النفقات الترفيهية .

ل- تجنب النفقات غير المشروعة.

أغراض المعايير فى الإسلام

تتمثل اهم أغراض المعايير فى الإسلام فى الآتى :-

١- تعتبر معايير الأداء هدفاً يسعى كل فرد أن تكون تصرفاته وأفعاله طبقاً لها، فهى تعتبر المرشد إلى الطريق المستقيم، كما تعتبر النموذج الذى يحتذى به، ومن ناحية أخرى تساعد المعايير على حسن أداء العمل وفقاً لما ينبغى أن يكون، ولقد أكد على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : (صلوا كما رأيتمونى أصلى) "أى من يريد أن يحسن عمله، فعليه أن يقتدى بأقوال وأفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك بأفعال الخلفاء الراشدين ومن والاهم بإحسان.

٢- تستخدم معايير الأداء فى قياس الأشياء ووزنها، وكذلك فى تقييم الأعمال والتصرفات وذلك حتى يحصل كل ذى حق على حقه بالقسط، ولقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى ذلك فقال : "ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا، وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين" (الأنبياء : ٤٧) ولقد اهتم أولى الأمر فى صدر الدولة الإسلامية بوضع المعايير والأوزان لتكون أساس المعاملات فى الأسواق.

٣- تساعد المعايير فى تقدير احتياجات أداء الأعمال مقدما، فعلى سبيل المثال فى ضوء معايير الإنتاج والاستهلاك قام سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام بتقدير إنتاج السنوات الرخاء من الانتاج الزراعى وتقدير مقدار ما يستهلك وما يدخر للسنوات العجاف وكذلك تقدير ما يدخر لغرض التقاوى،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد صور القرآن ذلك على لسان سيدنا يوسف قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧)ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨)ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (يوسف ٤٧- ٤٩)

ولقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى دور المعايير فى تقدير الاحتياجات فقال تعالى : وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ (فصلت ١) وقال جل شأنه : وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً (الفرقان ٢)

٤- تساعد معايير الأداء فى مجال المتابعة والرقابة، فعن طريق مقارنة الأداء الفعلى بالأداء المعيارى المقدر سلفاً، يمكن قياس الانحرافات، ودراسة أسبابها بواسطة أسلوبين أساسيين هما : "الرقابة الذاتية ، والرقابة بواسطة

وتتمثل الرقابة الذاتية فى الإسلام فى أن يقوم الفرد بمقارنة أدائه الفعلى بالأداء الذى يجب أن يكون بنفسه وذلك للتأكيد من أنه يسير وفقاً لمعايير المحددة سلفاً وبيان الانحراف عن الطريق المستقيم ودراسة تحليل سببه ووسائل علاجه وأساس الرقابة الذاتية فى الإسلام هى وجود القلب الحى اليقظ الذى يؤمن صاحبه بأن الله سبحانه وتعالى يراقبه فى كل الأحوال وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى : وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (الحديد ٤)، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (... اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك) (رواه مسلم)، كما يؤمن بأن الملائكة تسجل كل أعماله مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى : مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (ق ١٨) وتتمثل الرقابة بواسطة الغير فى أن يقوم الغير بمراقبة أعمال وسلوك وتصرفات الفرد بصفة عامة وذلك عن طريق مقارنتها بما يجب أن يكون وبيان أخطائه وانحرافاته وتقديم التوصية والنصيحة له وبيان سبل الاهتداء إلى الطريق المستقيم، ومن أهم وسائل الرقابة بواسطة الغير ما يلى :- [٢٢]

أ- جماعة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر طواعية (جماعة غير رسمية).

ب- جماعة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر التابعين لولى الأمر (جماعة رسمية).

ج- رقابة القضاء الإدارى مثل نظام ولاية المظالم ونظام الحسبة.

د- الرقابة الإدارية والمالية وهو ما يطلق عليه بنظام التحقيق أو التفتيش.

وتعتمد هذه الوسائل فى مجال المتابعة والرقابة على وجود معايير وقواعد محددة مقدماً، وعن طريق مقارنة الأداء الفعلى بالمحدد مقدماً يتبين الانحراف الذى يحلل ويعرف مسبباته وتقدم التوصيات والنصائح.

٥- تساعد معايير الأداء فى تقييم الأداء وتقرير الثواب والعقاب، وهذا يعتبر مكملاً للنقطة السابقة، وتقييم الأداء فى الدنيا يتمثل فى إبداء الرأى العام عن أفعال وسلوك وتصرفات الإنسان ويتم ذلك بواسطة نفسه ويعقب ذلك الاطمئنان والأمن وانشراح الصدر أو اللوم والزجر، أو يتم بواسطة الغير والذى يقوم بتقرير الثواب والعقاب،

---

(٢١) د / حسين حسين شحاتة، الرقابة على الأداء فى الفكر الإسلامى" بحث مقدم إلى المؤتمر العلمى الخامس بعنوان (الرقابة المالية والاقتصادية وتقييم الأداء فى الوحدات الاقتصادية، المنظم بمعرفة الجمعية المصرية للإدارة المالية، أبريل ١٩٧٨ – القاهرة – صفحة ٤ وما بعدها.

(٢٢)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما يتم تقييم الأداء فى الآخرة، أن يقدم لكل إنسان تقريراً موضحاً فيه ما عمله وأنواع الانحرافات التى حدثت، ثم يعرف موقفه أمام الحسيب العادل، إما الجنة وإما العذاب، ولقد صور القرآن الكريم ذلك تصويرا بليغاً وقوياً يقول الله : " ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشورا، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا " (الإسراء : ١٣-١٤). وقال تعالى : فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (٧)وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَهُ (الزلزلة ٧- ٨)

٦- تساعد معايير الأداء فى تحفيز العنصر البشرى على العمل ورفع كفايته الانتاجية، فإيمان الفرد بأن العمل عبادة وأنه سوف يحاسب فى الدنيا والآخرة عن نتيجة عمله ويترتب على ذلك ثواب أو عقاب يجعله يحس العمل، ودليل ذلك من القرآن الكريم هو قول الله تبارك وتعالى : وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (الأنبياء ٤٧) وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن علمه ماذا عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه" [رواه مسلم].

الخـــــــــلاصـــــــة

لقد ناقشنا فى هذا البحث مفهوم وذاتية وأنواع المعايير فى الإسلام وأهم أغراضها وتبين لنا بشيء جلى الإطار الفكرى لها، وتوصلنا إلى مجموعة من النتائج من أهمها ما يلى :-

١- يقصد بالمعيار فى الإسلام :

بأنه المثل أو النمط الذى يجب أن تكون التصرفات والأفعال والأشياء مساوية أو موازية له، ويستخدم كهدف وكأداة للقياس والوزن وتقييم الأداء وتقرير الثواب والعقاب.

٢- من أهم الخصائص (الشروط) التى يجب أن تتوفر فى معيار الأداء فى الإسلام بصفة عامة :

الوسطية، والاستطاعة، والأيسرية، والفهم والوضوح، والمرونة.

٣- هناك تقسيمات مختلفة للمعايير فى الإسلام منها :-

أ- معايير العبادات ب- معايير المعاملات ج- معايير العزيمة

د- معايير الرخص هـ- معايير أخرى.

٤- من أهم أغراض معايير الأداء فى الإسلام :

أ- تساعد على حسن أداء العمل والتوجيه والإرشاد إلى الطريق المستقيم.

ب- تستخدم فى مجال قياس ووزن وتقدير الأشياء والأفعال.

ج- تساعد فى مجال المتابعة والمراقبة وبيان الانحرافات وأسبابها وسبل علاجها.

د- تساعد فى تحفيز العنصر البشرى وزيادة الكفاية الانتاجية.

هـ- تساعد فى مجال تقييم الأداء وتقرير الثواب أو العقاب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمثل النتائج السابقة الإطار الفكرى العام لمعايير الأداء فى الإسلام والتى تعتبر الركيزة الأساسية لإعداد المعايير المتخصصة لكافة أنشطة الحياة، هذا ما سوف نناقش فى مبحث تالى معايير النفقات ودورها فى مجال ضبط وترشيد الإنفاق مع الإشارة السريعة للنواحى التطبيقية المعاصرة لها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع : المبادئ الإسلامية للرقابة

تقوم الرقابة في الفكر الإسلامي علي المبادئ الآتية :

مبدأ محاسبة المسئولية :

كما هو معروف تقوم الرقابة علي أساس مبدأ محاسبة المسئولية والذي يتلخص في أن كل شخص منوط بالقيام بعمل ما وفقاً لبرنامج مخطط وبذلك يصبح هذا الشخص مسئولاً عن تأدية هذا العمل في ضوء المناهج المرسومة وهناك مسئوليات عدة للمسئولية وقد أوضح الفقه الإسلامي أهمية هذه المسئولية في سير أمور الناس وتنظيم معاملاتهم إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته " .

وظاهر من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل فرد يعتبر مسئولاً عن أعماله وأعمال متبوعيه وأنه يجب أن يعرف كل شخص حدود عمله وواجباته حتى لا يدان ، وتعتبر حدود مسئولية العمل هذه هي بمثابة المعايير المحددة مقدماً سواء كانت محددة مباشرةً من أحكام القرآن الكريم أو مستنبطة منه ومن أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وإجماع أهل العلم والرأي .

ولقد طبق مبدأ محاسبة المسئولية في بيت المال حيث حددت الاختصاصات للقائمين علي شئونه ووضحت مهام كل فرد علي النحو التالي :

وزير بيت المال: يختص بالنظر ببيت المال

ناظر بيت المال: ينفذ توصيات الوزير ويرفع إليه تقارير عن حركة الأمور كما يشارك الوزير في النظر في بعض الأمور والتصرف في المشاكل .

كاتب بيت المال: يشرف علي تسجيل معاملات بيت المال وفقاً لتوصيات الناظر .

شاهد بيت المال: يختص بالشهادة علي متعلقات ديوان بيت المال نفياً وإثباتاً .

المستوفي : يختص بضبط متعلقات بيت المال .

عامل بيت المال: يختص بكتابة حسابات بيت المال وتنظيمها .

الصيرفي : يختص بقبض وصرف الأموال.

مبدأ الواقعية في وضع معايير الأداء :

من المعروف أن معايير الرقابة يجب أن تكون واقعية يمكن تحقيقها ويعني ذلك أن تكون وسطاً تتضمن بعض المسموحات التي تعتبر خارجة عن إرادة الإنسان بأن تكون المعايير واقعية علمية ممكنة التحقيق ونجد الشريعة الإسلامية أوضحت ذلك في عديد من النواحي ولا سيما في عملية الإنفاق فقد ورد في سورة الإسراء قوله تعالي :﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً ﴾ (الإسراء:٢٩)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتضح من هذه الآية أن الإنسان لا يجب أن يسرف في الإنفاق ولا يقتر فيه لأن كلا الوضعين لا يحقق الهدف وهو السعادة للبشر بل يجب أن يسير في الأمر الوسط ومثل ذلك قوله تبارك وتعالي:﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً ﴾ (الفرقان:٦٧) .

هذا فضلاً عن أن الشريعة قد أوصت باتباع الأمور الأكثر عدالةً في تحديد التكاليف والأسعار فقد ورد في سورة سبأ قوله تعالي:﴿ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سبأ :١١) ، ويعني ذلك أن الله سبحانه وتعالي يوصي نبيه داود عند صنع الدروع أن تكون حلقاتها متناسبة وليست كبيرة أو صغيرة لأن هذا يعني محاربة الإسراف عند حدوثه فإذا كانت الحلقات أكبر من المعيار المقدر لها فإنها في هذه الحالة تستلزم خامات أكثر من اللازم وهذا يحدث إسراف وإذا كانت الحلقات أقل من اللازم فهذا كان يستلزم مواد أقل إلا أنه سيترتب عليه ضياع يتمثل في عدم صلاحية الدرع للاستخدامات وذلك يكون خسارة وهذا هو المقصود بلفظ وقدر أي اقتصر دون إسراف أو تقتير .

وفي هذا الخصوص ينبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي أنه يجب عند تحديد مهام العاملين أن نأخذ في الاعتبار إمكانياتهم وطاقاتهم ولا يجب أن نحملهم ما لا طاقة لهم به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لا تحملوهم ما لا يطيقون" وقد ورد في تفسير الآية ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (البقرة :٢٨٦) لا يكلف العباد من أعمال القلب أو الجوارح إلا وهي في وسع المكلف وفي مقتضى إدراكه وبنيته ويقول جعفر بن أبي طالب في هذا الخصوص ما كلف الله نفساً فوق طاقتها ، ولا تجود يد إلا بما تجد التفسير المحاسبي المعاصر لهذا البيت يجب أن تكون معايير الأداء وفقاً لطاقة العنصر البشري وأن تكون الخطط في ضوء الإمكانيات المتاحة . وتخلص الفقرات السابقة إلي أنه عند وضع معايير الأداء والخطط يجب أن تكون واقعية ممكنة التحقيق وفي ضوء طاقات المنفذين والإمكانيات المتاحة .

مبدأ التصحيح الفوري للانحرافات :

من طبيعة العنصر البشري النسيان والخطأ فهذان أمران لا مفر منهما وهذا مستنتج من قول الله جل شأنه : ﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (البقرة :٢٨٦) ،ولكن علي الفرد إذا اخطأ أو انحرف عن المعايير المحددة له مقدماً أن يصحح المسار فوراً وأن يعمل علي عدم الوقوع في مثل هذه الأخطاء مرةً أخري ، والنقطة التي يجب التركيز عليها هي وجوب الاعتراف بالخطأ وطلب العفو والسماح وعدم العودة له وهذا أفضل سبل العلاج لأن إخفاء الخطأ يسبب مشاكل حيث يصعب علاجه في حينه وان عدم معرفة سبب الخطأ لا يمكن من العلاج السليم .

وملخص القول أن الفكر الإسلامي يعترف بالانحرافات ولكن يهتم جداً بالعلاج الفوري السريع لها ويتم العلاج بواسطة الفرد أولاً عن طريق المحاسبة الفورية وهذا مصداقاً لقول القائل:(حاسب نفسك قبل أن تحاسب) ، أو بواسطة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر المتطوعين وهذا مصداقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من رأي منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان " ، أو بواسطة المحتسب المكلف من الوالي أو الخليفة .

وقد طبق مبدأ التصحيح الفوري أفضل تطبيق في صدر الدولة الإسلامية فكان المحتسبين يقومون بعلاج الانحرافات أولاً بأول ويرفعون التقارير اللازمة إلي أولى الأمر لدراستها كما كانت تعد تقارير في بيت المال عن الانحرافات التي كانت تحدث عند مطابقة المحصل من الأموال من كل بلد أو ولاية بما كان يجب أن يحصل ثم بيان المستحقات .....إلخ ، وكانت عمليات المطابقة تتم بالنسبة لكافة بنود الإيرادات والمصارف تفصيلاً وعلي فترات قصيرة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونخلص من هذا المبدأ أن الفكر المحاسبي الإسلامي يهتم بالعلاج الفوري للانحرافات قبل أن تستفحل وأفضل سبل تنفيذ ذلك هو الفرد الذي صدر منه الانحراف ذاته فإن لم يتم ذلك بواسطة الفرد فبواسطة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر المتطوعين فإن لم يتم ذلك بواسطة هؤلاء فالمحتسب المكلف التابع للوالي أو الخليفة .

مبدأ الشمولية :

كانت الرقابة علي المعاملات في الفكر الإسلامي تغطي كل أوجه الحياة مصداقاً لقول الله جل شأنه :﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾ (النساء :٣٣) ولفظ كل شيء يعني كل أوجه الأنشطة سواء كانت متعلقة بالعبادات أو المعاملات ، ومن ناحية أخري فقد كان في صدر الدولة الإسلامية نظام للرقابة يغطي جميع المعاملات الدنيوية منها علي سبيل المثال ما يلي :

نظام الرقابة علي إيرادات ومصاريف بيت المال .

نظام الرقابة علي الموازين والمكاييل .

نظام الرقابة علي الأسعار والجودة في الأموال .

نظام الرقابة علي تنفيذ التعليمات الصحية في المنتجات المصنعة .

.....إلخ .

مبدأ الشورى في مصنع المعايير :

يهتم الفكر الإسلامي بالنواحي السلوكية للعنصر البشري في جميع المعاملات ولا سيما فيما يتعلق بالنواحي المعنوية فقد امرنا الله سبحانه وتعالي أن نطبق مبدأ الشورى في جميع الأمور التي تتعلق بأمور الجماعة بصفة خاصة وقد طبق هذا المبدأ في مجال الرقابة عند وضع معايير الأداء التي يجب أن يسير عليها المسلمون في معاملاتهم مع غيرهم وهذا المبدأ مستنتج من قول الله جل شأنه : فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (آل عمران :١٥٩) .

مبدأ الحكمة والموعظة الحسنة والجدل في تحليل وعلاج الانحرافات :

عند تحليل الانحرافات وبيان أسبابها وعلاجها يجب علي المراقب المحتسب أن يعتمد في أداء وظيفته علي الحجج البالغة والأدلة المقنعة وليس علي التعنت والتسلط لأنه يقدم آراء إلي المنفذين في صورة نصائح ممزوجة بالترغيب والترهيب وليس بالزجر والتأديب والتوبيخ وكشف الأخطاء وجرح شعور الناس حيث الموعظة الحسنة تؤدي إلي آثار موجبة منها تأليف القلوب هذا بالإضافة إلي أن الحوار البناء سواء عند مناقشة الانحرافات أو علاجها هو أساس العلاقة بين المحتسب وبين المنفذين وفي هذا الخصوص يري المفكر الإسلامي سيد قطب أن النفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها وهي لا تزال عن الرأي الذي تدافع عنه إلا بالرفق والجدل بالحسنى هو الذي يطأ من هذا الكبرياء الحساسية ويشعر المجادل بأن ذاته مصونة وقيمته كريمة . وفي هذا الخصوص أيضاً نذكر قول عمر بن الخطاب ﷺ في تحديد مهام المحتسب إنما بعثت عمالي إليكم ليعلموكم كتاب ربكم وسنة نبيكم ويقيموا بينكم دينكم فإذا اجتهد الراعي في إصلاح دينهم ودنياهم بحسب الإمكان كان من أفضل أهل زمانه وكان من أفضل المجاهدين في سبيل الله .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الحلقة الأخيرة من مراحل الرقابة هي تقرير الثواب أو العقاب ويتولي المحتسب أو من ينوب عنه باتخاذ القرار المتعلق بذلك وأساس هذا القرار هو العد ويجب أن لا يتأثر هذا القرار بالعلاقات الشخصية أو بالعواطف وغير ذلك وفي هذا الخصوص يري بن تيميه أن العدل هو قوام العالمين لا تصلح الدنيا والآخرة إلا به .

خطوات الرقابة في الفكر الإسلامي :

لا تختلف خطوات أو مر احل الرقابة علي المعاملات عن مثيلاتها المعاصرة كما أنها تتشابه تماماً مع خطوات الرقابة الروحية وهذه الخطوات هي :

وضع مجموعة من المعايير وتتمثل في القواعد والمبادئ التي تنظم المعاملات علي اختلاف أنواعها وكما سبق الإيضاح يتولي وضع هذه المجموعة أولي الأمر وفقاً للمصادر الرئيسية للتشريع الإسلامي وهي القرآن والسنة وما أجمع عليه أئمة الفكر الإسلامي من السلف الصالح .

متابعة التنفيذ أولاً بأول للتأكد من أن الأفراد ينفذون المعايير السابق وضعها وتقديم الإيضاحات والإرشادات التي تساعد في هذا المجال وتسجيل نتائج التنفيذ ويتولي ذلك أجهزة معينة يختلف شكلها وطبيعة عملها حسب مجال عملها ويطلق علي الشخص الذي يقوم بعملية المتابعة هذه المحتسب.

قياس الانحرافات ويتم ذلك عن طريق مقارنة الأداء الفعلي بما كان محدداً من قبل ويتم ذلك بواسطة المحتسب. التقرير عن الانحرافات ومعالجتها في ضوء التقارير التي كان يقدمها المحتسب أو الشخص المنوط بعملية الرقابة ويتم تقييم الموقف واتخاذ القرارات المصححة للانحرافات.

التقرير علي الانحرافات وتقييم الأداء في الفكر الإسلامي

يتولى من يقوم بعملية المتابعة وتحديد الانحرافات بإعداد تقارير تقدم إلي أولي الأمر وذلك لاتخاذ القرار الصحيح فبالنسبة لنظام الحسبة كان يقوم معاوني المحتسب في فرض العقوبات علي المنحرفين علي القواعد والمبادئ المقررة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بكسر إناء به خمر كما روي عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه أراق اللبن الذي غش بالماء ومزق ثوباً من الحرير رآه علي ابن الزبير فقال له الزبير ﷺ : أفزعت الصبي فقال سيدنا عمر لا تكسوهم بالحرير.

وبالنسبة لبيت المال كانت تعد التقارير مختلفة منها علي سبيل المثال التقارير الشهرية وكان يطلق عليها الختمة الشهرية والسنوية وكان يطلق عليها "الختمة الجامعة" وكانت توضح هذه التقارير الإيرادات الواردة إلي الديوان مفصلة حسب الجهات الواردة منها وحسب أنواعها مقارنة بأصول الأموال وهي المقررة (المقدرة) أصلاً علي الجهات والمضاف وهي أبواب المال التي ترد من جهات لم يكن مقدراً أن ترد منها .

ويتبين من ذلك أن هذه التقارير لا تختلف عن تقارير تقييم الأداء المعاصرة حيث تتضمن مقارنة البيانات الفعلية بالمحددة مقدماً وذلك لتساعد أولي الأمر في اتخاذ القرارات المصححة للاختلافات .

وأيضاً من أهم التقارير التي كانت تعد في صدر الدولة الإسلامية تقريراً عن مبيعات ديوان بيت المال وكان يتضمن بيانات عن الأصناف المباعة وسعر كل صنف وقيمته والباقي من مبيعات الفترة السابقة الذي للديوان مقارناً بما كان يجب أن يسدد وهذا التقرير لا يختلف عن تقارير المبيعات المعاصرة التي تعد لتقييم نشاط مركز التسويق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أساليب وأجهزة الرقابة :

من مقومات الرقابة أن توجد أجهزة معينة تتولى مسئولية الرقابة علي المعاملات فمثلاً بعد وضع المعايير التي تعتبر أهدافاً وأداة قياس ووجود أجهزة تتابع التنفيذ للتأكد من أنه يتم وفقاً لما يجب أن يكون ومعرفة الانحرافات فوراً والعمل علي تجنبها قبل وقوعها وإن كانت لا محالة واقعة فيجب البحث عن مسبباتها للعمل علي تفاديها مستقبلاً.

و لا يكون الباحث مغالياً عندما يقول أن الشريعة الإسلامية قد اهتمت بأجهزة وأدوات الرقابة علي المعاملات وسبقت المفكرين المعاصرين في هذا المجال وما نظام الحسبة المعروف في الإسلام إلا مثالاً قوياً معبراً عما يقرره الباحثون إلا أن في مؤلفاتهم عن الرقابة وأجهزتها وتتمثل أساليب الرقابة علي المعاملات في الله والضمير والملائكة وجماعة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر المتطوعين بالإضافة إلي تلك الأساليب كان هناك جهاز للرقابة يتبع الخليفة أو الوالي أو القاضي وكان يطلق عليه جهاز الحسبة وكانت مهمته الأساسية القيام بوظائف عملية الرقابة وسوف نناقش طبيعة هذا الجهاز بشئ من التفصيل من التفصيل في الصفحات التالية .

نظام الحسبة في الإسلام :

الأساس في الشريعة الإسلامية هو الرقابة الذاتية أي رقابة الضمير سواء فيما يتعلق بالعبادات أو المعاملات ولكن لأسباب حماية المجتمع من الأفراد الذين لم يتأثروا بمبادئ الشريعة الإسلامية السمحة والذين لم تتكون عندهم الرقابة الذاتية أو الذين ماتت ضمائرهم وفسدت قلوبهم تطلب الأمر إنشاء جهاز رقابة ليمنع مثل هؤلاء من الوقوع في الخطأ أو الاقتراب منه وتبصيرهم بما يجب أن يقوموا به وقد أطلق علي جهاز الرقابة هذا نظام الحسبة.

تعريف نظام الحسبة :

يتمثل نظام الحسبة في الإسلام في وجود قواعد ومناهج يجب أن يسير عليها البشر وأجهزة تتولى الرقابة علي تنفيذ تلك المناهج.

ويري الدكتور إسحاق موسى الحسيني " إن نظام الحسبة يعتمد علي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن هذا النظام منبثق من الإسلام نفسه إذ أنه قائم علي القواعد الشرعية والاجتهاد العرفي وقد نما نظام الحسبة بنمو المجتمع الإسلامي حتى أصبحت نظاماً دقيقاً فريداً " .

بينما يري الإمام الغزالي " أنها عبارة عن المنع عن المنكر لحق الله صيانة للممنوع عن مقارنة المنكر ويؤكد الإمام الغزالي إلي أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله أن ذلك هو القطب الأعظم في الدين وهو المهم الذي بعث الله له النبيين أجمعين ولو طوي بساطه وأهمل عمله وعلمه لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة وانتشر الفساد واتسع الحرب وخربت البلاد وهلك العباد ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم الفتأ "

وقد تمثل نظام الحسبة في وجود مناهج مرسومة والمحتسب هو الذي يتولى منع الانحرافات والإخبار عنها وإيقاع الجزاء وقد شمل نظام الحسبة جميع مظاهر الحياة الدينية والدنيوية كما شمل الأخلاق الفردية والقيم الاجتماعية والمعاملات ويركز الباحث عرضه في هذا النظام لما يختص بالمعاملات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تكشف نظام الحسبة في الإسلام عن قواعد المعاملات فأول ما يلاحظ أن تلك القواعد عامة يقصد بها جميع الناس دون تمييز في الدين أو المنصب فليس للخليفة أو القاضي أو أرباب الولاية امتياز وللمحتسب أن يحتسب عليهم جميعاً ولا فرق بين المسلم والذمي في المعاملة فكلاهما مكلف بتنفيذ ما عليه من واجبات وأخذ ما له من حقوق حسب الشرع والعهد .

وأساس المعاملات جميعها مراقبة الله والحكم بين الناس بالعدل والمحافظة علي أموال الناس والمتاجرة بالأمانة والصدق وما إلي ذلك من قواعد نص عليها الشرع ، ويجب أن يكون للمحتسب أجهزة الرقابة فقيهاً عالماً بأحكام الشرع حراً عدلاً ذا رأي وصراحة وخشونة في الدين وعلم بالمنكرات الظاهرة .

نطاق نظام الحسبة :

من أمثلة القواعد التي نص عليها الشرع ويجب علي المحتسب الرقابة علي تنفذها ومنع الغير من الوقوع فيها ما يلي :

عدم احتكار الطعام وإلزام التجار المحتكرون ببيعه جبراً

منع الغش في جميع المبيعات وقد وضعت لذلك قواعد غاية في الدقة كان يزن الخياط الثوب الثمين ليرده إلي صاحبه بوزنه وأن يفرد القصاب لحوم الماعز عن الضأن ولا يخلط بينهما وأن لا يخلط القطان جديد القطن بقديمه وأن يتخذ البائع الأرطال والأواني من الحديد وأن يعرف الصائغ المشتري مقدار ما في الحلي المغشوشة من الغش يسك في الكير من الحلي إلا بحضرة صاحبه وأن يقوم المحتسب أحياناً باختيار الكيالين الوزانين إذا اتسع البلد من الأمناء التقاه وان يدفع أجورهم من بيت المال إن اتسع لها.

التأكد من أن أصحاب الصناعات علي علم بكيفية صنعها فمثلاً البزالا ينبغي أن يتجر البزالا إذا عرف أحكام البيع وعقود المعاملات وما يحل له وما يحرم عليه والواجب أن لا يتعاطى الصيرفي في الصرف إلا بعد معرفته بالشرع وأن لا يتعاطى البيطري إلا من له دين يصدره عن التهجم علي الدواب بقصد أو قطع أو كي وينبغي أن يمتحنه المحتسب في علمه ويجب أن لا يتصدى للقصد إلا من اشتهرت معرفته بتشريح الأعضاء والعروق والعضل والشرايين وينبغي للمحتسب أن يأخذ علي الأطباء عهد (مقراط) وأن يحلفهم ألا يعطوا أحداً دواءً مضراً ولا يركبوا له سما ولا يصفوا التمائم عند أحد من العامة.

وبخصوص تسعير السلع وضعت الشريعة الإسلامية بعض القواعد من أهمها أن يمتنع أرباب السلع عن بيعها للناس بزيادة القيمة المعروفة أو أن يختص بشراء طعام وبيعه فهنا يجب التسعير عليهم بحيث لا يبيعون إلا بقيمة المثل ولا يشترون أعمال الناس بقيمة المثل أو أن يحتاج الناس إلي سلاح الجهاد فعلي أهل السلاح أن يبيعوه بعوض المثل أو أن يحتاج الناس إلي الصناعة أو الفلاحة أو الحياكة فيجبر المحتسب أهلها عليها ويقدر لها أجر المثل أو أنما احتاج الناس إلي من يصنع لهم آلات الجهاد من سلاح وجسر للحرب وغير ذلك يسّعر بأجره المثل .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ضرورة وجود نظام الحسبة :

ولرب سائل يسأل لم اهتمت المجتمعات الإسلامية بأساليب الرقابة بالرغم ما تتمتع به من قواعد دينية وخلقية سامية ؟

يري الكثير من الفقهاء أن ذلك يرجع إلي الأسباب الآتية :

طبيعة المدن الكبيرة والتي يكثر فيها القاطنون وينحدر إليها الغرباء من التجار مثل اليهود الذين تخلوا عن القيم الدينية والأخلاق الإسلامية بل أنهم قد يؤثروا في بعض الأحيان علي السكان الأصليين .

استفحال الطرف في المدن مما يدفع الناس إلي البعد عن الطرق السلمية للعمل وإلي كسب المال حلالاً أو حراماً .

تفشي المذاهب الهدامة حتى أصبح المجتمع الواحد يتكون من مجتمعات متناحرة يغش بعضها بعضاً.

ضعف أجهزة الرقابة الذاتية مما تستوجب أجهزة أخري رقابية عليها ذلك لتفشي الرشوة .

انتشار آفات الطبيعة من أوبئة وقحط وما ترتب علي ذلك من انتشار الجوع والفقر واستغلال أصحاب الأعمال العاملين.

مشاكل تطبيق مفاهيم ومبادئ وأساليب الرقابة الإسلامية في الوقت الحاضر :

قد يثير هذا البحث عدة تساؤلات من أهمها :

هل يمكن تطبيق مفهوم الرقابة الذاتية ومفهوم رقابة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر المتطوعين ونظام الحسبة في الوقت الحاضر في الوحدات الاقتصادية في دولة مصر الإسلامية بعدما استقرت النظم الوضعية المستوردة من بلاد الفرنجة ؟

إن الإجابة علي هذا التساؤل صعب ولكن اجتهد وأقول بأنه يمكن إذا صدقت نية أولي الأمر في كافة المستويات في تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع أمور المسلمين وفقاً لمبدأ الشمولية حيث لا يستقيم تطبيق مفاهيم محاسبية إسلامية مع مفاهيم اقتصادية اشتراكية أو رأسمالية ولا يستقيم تطبيق الرقابة الروحية في بيئة لا يؤمن بعض المواطنين فيها بالأديان السماوية.

وعند تطبيق الشريعة الإسلامية سوف تتوفر مقومات الرقابة الذاتية ومن أهمها :

توفر الاحتياجات المعنوية للإنسان المسلم حتى يشعر بكيانه وبقيمته وبأمنه وباستقراره حتى يشعر أنه جزء من المجتمع إذا أصابه عضو تداعي له سائر أعضاء المجتمع بالسهر والحمي ، ومن أساسيات الاحتياجات المعنوية (الحرية وفقاً للمفهوم الإسلامي ، والشورى وفقاً للمفهوم الإسلامي).

توفر الاحتياجات المادية للإنسان المسلم وفي المأكل والمشرب والملبس والمأوي.

وجود نظام للحوافز مبني علي العدل والمساواة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

المبحث الأول : منهج وأساليب الرقابة وتقييم أداء الأفراد ١
نشأة فكرة الرقابة ١
مفهوم الرقابة على الأداء ١
مراحل الرقابة ٢
مقومات نظام الرقابة الفعال ٢
مستويات الرقابة على الأداء ٣
أساليب الرقابة على الأداء الفعلى ٣
تمهيد ٥
مفهوم القوائم المالية ٥
الأسس المحاسبية لإعداد القوائم المالية : ٦
قائمة الدخل : ٧
مفهوم وهدف قائمة الدخل ٧
نموذج قائمة الدخل فى المنشآت الصناعية ٧
قائمة الدخل فى المنشآت التجارية ٩
قائمة المركز المالى ١٠
قائمة التغيرات فى حقوق الملكية ١٣
قائمة تدفق الأموال ١٣
المبحث الثالث : معايير الرقابة وتقويم الأداء فى الأسلام ٣٠
مدلول المعيار لغة : ٣٠
مدلول المعيار فى القرآن الكريم : ٣٠
مدلول المعيار فى السنة النبوية : ٣١
تعريف المعيار فى الإسلام : ٣٢
ذاتية معايير الأداء فى الإسلام ٣٢
أنواع معايير الأداء فى الإسلام ٣٧
أولاً : معايير العبادات : ٣٧
ثانياً : معايير المعاملات : ٣٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : معايير العزائم (العزيمة) :..... ٣٩
رابعاً : معايير الرخصة :..... ٤٠
خامساً : معاييـــر أخرى :..... ٤١
أغراض المعايير في الإسلام ٤١
المبحث الرابع : المبادئ الإسلامية للرقابة ٤٥
مبدأ محاسبة المسئولية : ٤٥
مبدأ الواقعية في وضع معايير الأداء :..... ٤٥
مبدأ التصحيح الفوري للانحرافات :..... ٤٦
مبدأ الشمولية :..... ٤٧
مبدأ الشورى في مصنع المعايير : ٤٧
مبدأ الحكمة والموعظة الحسنة والجدل في تحليل وعلاج الانحرافات : ٤٧
خطوات الرقابة في الفكر الإسلامي : ٤٨
التقرير علي الانحرافات وتقييم الأداء في الفكر الإسلامي..... ٤٨
أساليب وأجهزة الرقابة :..... ٤٩
نظام الحسبة في الإسلام :..... ٤٩
تعريف نظام الحسبة :..... ٤٩
نطاق نظام الحسبة :..... ٥٠
ضرورة وجود نظام الحسبة :..... ٥١
مشاكل تطبيق مفاهيم ومبادئ وأساليب الرقابة الإسلامية في الوقت الحاضر :..... ٥١
فهرس المحتويات ٥٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com